الأخبار
al-akhbar
www.al-akhbar.com
الخميس 17 تشرين الاول 2024
العدد 5325 السنة التاسعة عشرة
Jeudi 17 October 2024 no 5325 19ème année
16 صفحة
50000 ليرة

ميديا

إسرائيل تتباكى

ليتنا دخلنا تيك توك باكراً!

14

«غولاني» في المصيدة

قصف المستوطنات مستمر... والعدو يوسّع عملياته

بري للموفدين: انتخاب الرئيس بعد وقف الحرب

(أ ف ب)

على الغلاف

قتلى وجرحى في صفوف غولاني عند الحدود

قصف المستوطنات مستمر... والعدو يوسّع عملياته

واصلت المقاومة الإسلامية عملياتها العسكرية ضد قوات الاحتلال المتوغّلة في عدة نقاط على الحدود. فيما تواصل القصف الصاروخي للمدن المحتلة الكبيرة كصفد وحيفا والتصدي المتزايد للمُسيّرات في الجو. ودمّرت المقاومة عدداً من دبابات الميركافا، كما واجه المقاومون بشكل مباشر قوات الاحتلال كما حصل قرب القوزح مساء أمس. حيث تحدثت مجموعات إعلامية خاصة في كيان الاحتلال عن تولّي 9 مروحيات نقل إصابات إلى مستشفيات في حيفا وتل أبيب، وتحدّث إعلام العدو عن «حدث صعب»، ثم سرّبت جهات إعلامية غير رسمية أن خمسة جنود على الأقل قُتلوا في المواجهات، وأن

> لجأ العدو إلى فتح جبهة جديدة في مناطق شبعا والعرقوب

عدد الجرحى ارتفع من 13 كما أعلن الجيش إلى نحو 30 بين الضباط والجنود.

ولجأ العدو إلى توسيع دائرة الاشتباك هادفاً إلى تشتيت قدرات حزب الله وإشغاله على طول جبهة تمتد على مسافة 100 كيلومتر، مع إدخاله محاور شبعا وكفرشوبا ضمن نطاق عملياته العسكرية، ما يشير إلى نيته لتوسيع رقعة المواجهة بشكل غير مسبوق.

وفي إحصائية لضربات المقاومة، فقد أطلقت عشرات الصواريخ على مواقع عسكرية ومستوطنات إسرائيلية وعلى نقاط تجمع قوات العدو داخل الأراضي اللبنانية، واستهدفت طائرتين مُسيّرتين بصاروخي دفاع جوي، ودمّرت دبابة «ميركافا» قرب رامية. كما تم رصد وصدّ محاولات تسلل إسرائيلية فاشلة في عدة نقاط على طول الحدود.

وبحسب السياق العملياتي، بدا واضحاً أن قوات العدو لا تزال متحفّظة في اتخاذ مبادرة عسكرية تتناسب مع حجم الاستعداد الهجومي الذي تمّ حشده. وتشير التقديرات الميدانية إلى أن جهود العدو الرئيسية لا تزال متأثرة بنتائج عمليات الاستطلاع بالنيران ومحاولات تسلل مجموعات النخبة التي نفّذتها قواته لتقييم قوة المقاومة.

وقد لجأ العدو إلى فتح جبهة جديدة في مناطق شبعا والعرقوب، بعد مرور 15 يوماً من القتال ساعياً إلى السيطرة على المعابر التي تشكل نقاط وصل حاكمة بين تلال ووديان. وهو هدف له أهمية استراتيجية كبيرة، إذ يمكّنه من التحكم بمسارات التسلل والإمداد المحتملة للمقاومة. كذلك يريد العدو الاستيلاء على المرتفعات المشرفة على مجرى نهر الليطاني بعمق يراوح بين 2 إلى 3 كيلومترات من الحدود. هذه النقطة تمنحه ميزة تكتيكية هامة من حيث المراقبة والسيطرة على المنطقة المحيطة، عدا أن احتلال التلال الحاكمة يوفر ظروف رؤية وإشراف ممتازة على الجبهة، ما يعزّز قدرته على جمع المعلومات الاستخباراتية وتوجيه الضربات بدقة أكبر.

هذا تماماً ما يحاول العدو فعله على جبهة القطاع الغربي، حيث قام بتجميد معظم عملياته في محاور اللبونة - المشيرفة - رأس الناقورة. وبدلاً من ذلك، تم الدفع باستعداد كبير من اللواءين 646 والرابع المدرّع، بقوة تعادل كتيبة، لشن هجوم عند مثلث رامية - عيتا الشعب – القوزح، بهدف الوصول إلى تلة القوزح، بعد اختبار الدفاعات حول رامية وعيتا الشعب، وتعرّض قواته لخسائر فادحة خلال 72 ساعة من المعارك المتنقلة على مثلث عيتا الشعب – القوزح – رامية. والتقديرات أن اتجاه الهجوم هو السيطرة على تلة دير الكارمليت في القوزح، والتي يبلغ ارتفاعها حوالي 700 متر. إلا أن استبسال المقاومين في الدفاع والاستخدام المكثف للصواريخ الموجّهة والعبوات والالتحام المباشر من مسافة صفر مع القوات المهاجمة، كل ذلك أجبر العدو على الانكفاء فيما تولت أكثر من 8 مروحيات نقل الاصابات إلى مستشفيات الداخل المحتل. ونصب رجال المقاومة كميناً جديداً للقوات المتراجعة عند نقاط خلفية والتحموا معها وأوقعوا في صفوفها أعداداً إضافية من الإصابات رغم تدخل سلاح الجو ومدفعية العدو التي حاولت تغطية انسحاب القوة بمروحة واسعة من النيران.

وبعد تمكن الفرقة 98 من اختراق ثغرة في المنطقة الواقعة غرب الطيبة (مشروع الطيبة) وشرق مركبا، من أجل الوصول إلى منطقة رب ثلاثين، ومن ثم التقدم نحو بني حيان والقنطرة، وصولاً إلى هدفها الرئيسي المتمثل في السيطرة على العوارض الطبيعية المطلة على وادي الحجير، تؤكد المعطيات أنه تم حصر معظم القوات المتقدمة جنوب شرق رب ثلاثين في منطقة تُعرف باسم خلة الفراشات، حيث دارت مواجهات عنيفة بين رب ثلاثين ومركبا حاول العدو التغطية على عجز قواته فيها، بشن عمليات قصف مدفعي وغارات جوية مكثفة على بلدات عديسة والطيبة ورب ثلاثين ومركبا وحولا.

أما على محاور ميس الجبل ومركبا والعديسة وكفركلا، فيبدو أنها أصبحت ثانوية في استراتيجية العدو، بعد الإعلان عن إنهاء اللواء 228 لمهمته. هذا التطور يشير إلى أن الفرقة 91 قد تم إدخالها لتتحول مهمتها إلى تأمين ودعم عمليات الفرقة 98، بحيث تصبح غالبية عمليات الفرقة 91 ذات طبيعة تأمينية، مع بعض العمليات التعرضية الهجومية باتجاه بليدا وميس الجبل، والتي هدفت بشكل أساسي إلى دعم عمليات الفرقة 98.

(الأخبار)

آثار مجزرة قانا (أ ف ب)

العدو يقاتل ويبحث عن استراتيجية الخروج

مع استنفاد العمليات العسكرية المجدية، بما فيها عمليات التوغل البري لجيش العدو، تصبح قيادته أمام تحدّي بلورة استراتيجية خروج سياسي، تجنباً للغرق في حرب استنزاف طويلة. حيث لا يخفي قادة العدو وخبراؤه أن هذا السيناريو، لن يحقق أي نتائج إيجابية إضافية، بل سيتحول أيضاً إلى أداة ضغط تصاعدية على مؤسسة القرار السياسي والأمني وسيؤدي الى انقسام حاد في الجمهور الإسرائيلي.

وقد تبلور هذا التحدي، بعدما تبيّن للعدو أنه لم ينجح في تدمير قدرات حزب الله العسكرية ولا في تفكيك منظومة القيادة والسيطرة لحزب الله ولا في إضعاف أدائه العملياتي، إذ تظهر التطورات أن الحزب نجح في احتواء الصدمة واستعاد المبادرة العملياتية العسكرية وانتقل إلى العمل على فرض توازنات بردود تطاول العمق الإسرائيلي. وربما تساهم مجموعة متغيرات مرتقبة على المستويين الإقليمي (الردود الإسرائيلية الإيرانية المتبادلة وما ستؤول إليه) والدولي (الانتخابات الرئاسية الأميركية وما سينتج عنها) في تأخير تكيف العدو مع الوقائع الميدانية على الحافة الأمامية في جنوب لبنان ومع الضربات الصاروخية التي تتلقاها جبهته الداخلية، على أن تتبلور المسارات السياسية والميدانية في ضوء هذين المتغيّرين.

ويبدو واضحاً أن مشكلة العدو تتركز في أن طموحاته السياسية والأمنية أبعد مدى بكثير من الوقائع الميدانية التي حقّقها، في ظل استمرار صمود المقاومة التي لها امتداد اجتماعي واسع لا يمكن تجاهله في أي ترتيبات سياسية تهدف - من ضمن عناوين أخرى - إلى إحداث تحول في التوازن الذي يحكم الواقع اللبناني.

ويعود تصميم كيان العدو على هذا الهدف، إلى كونه يشكل أحد طموحاته التي واكبته طوال تاريخه، ومع كل متغيّر إقليمي كان يحاول أو يدرس خيار المبادرة العدوانية في هذا الاتجاه. أضف أنه بذلك يضمن عدم تبلور قوة مقاومة في لبنان تشكل سداً أمام أطماعه في لبنان وانطلاقاً منه. فضلاً عن أنه يرى أن أي سلطة سياسية لا تتبنى مطالبه وتحرص على تنفيذها وتعمل على عزل المقاومة وقاعدتها الاجتماعية تهديداً لأي مكتسبات مفترضة.

من جهة أخرى، إذا كان العدو يتلقى الردود من المقاومة التي تطاول جبهته الداخلية رغم سياساته التدميرية، فهي ستكون أقدر على الرد على أي هجمات له في أعقاب الحرب في مقابل أي اعتداءات ينفذها في نسخة مكررة لما يجري في الضفة وقطاع غزة، حيث يطالب العدو بامتلاك الجيش حرية عملياتية في المرحلة التي تلي الحرب.

مع ذلك، أثبتت تجارب الصراع مع العدو أنه عادة ما يرفع السقف السياسي وطموحاته الى أقصاها، ويسعى إلى تحقيق ما أمكن منها. ولكن عندما يرى صموداً يحول دون تحقيقها، ومقاومة تجبي منه أثماناً متراكمة وتصاعدية كان يتراجع إلى حدودها الدنيا. ويتأكد هذا السيناريو أنه عندما بلور هذه السقوف المبالغ بها كان يستند إلى رهان عملياتي يفترض نجاحه، إلا أنه فوجئ بفشله عندما عاد حزب الله إلى دك جبهته الداخلية بصليات صاروخية لم تنجح محاولاته العسكرية دون تواصلها وتصاعدها.

خيارات إسرائيل محدودة... وصعبة جداً

يحيى دبوق

رغم النجاحات التكتيكية (وغير التكتيكية نسبياً) التي حققتها إسرائيل في الحرب التي تشنها على لبنان، إلا أنها عالقة في هذه المرحلة في مأزق بين القدرة والخيارات وبين تحقيق الأهداف. وهو مأزق يترسّخ أكثر مع استمرار الحرب، خصوصاً بعدما ظهّر حزب الله عملياً أن الضربات التي تلقّاها، لم تؤثر في قدراته وإرادته ومبادرته، كما كانت تأمل إسرائيل وتراهن عليه.

> أيّ دول ستقبل المشاركة في قوات متعددة الجنسيات إذا لم ينه الجيش الإسرائيلي تهديد حزب الله؟

لا يعني ذلك أن حزب الله وبيئته لم يتلقيا خسائر معتدّاً بها. لكنْ بين أن تكون الخسائر مقدّمة لهزيمة أو ثمناً لانتصار، فروقاً كبيرة جداً لا يمكن إعطاؤها توصيفاً نهائياً إلا بعد انجلاء غبار الحرب، وفي الأيام التي تليها.

أهداف إسرائيل المعلنة من حربها على لبنان هي تهيئة الظروف لعودة آمنة لمستوطنيها إلى الشمال، فيما شهية الإنجازات ضد حزب الله بوصفه ركيزة أساسية من ركائز اقتدار المحور، لا حدّ لها ومفتوحة بما يصل إلى اجتثاث الحزب.

لتحقيق الأهداف المعلنة، على إسرائيل أن توفّر لنفسها، عبر العملية العسكرية والدبلوماسية اللاحقة لها، الآتي:

تحديد أو تقليص قدرة حزب الله على اجتياح الجليل عبر إبعاد قدراته البشرية والمادية التسليحية كيلومترات عن الحدود، الأمر الذي يمنعه من استنساخ عملية طوفان الأقصى شمالاً.

تفكيك و«إبادة» القدرة المادية العسكرية على استهداف المستوطنات الشمالية، سواء عبر الصواريخ المباشرة المضادة للدروع أو للأفراد، وكذلك الصواريخ الكبيرة ذات المديات القصيرة.

على الجيش الإسرائيلي أن يفكك وينهي قدرات حزب الله لمسافات طويلة في العمق اللبناني بما يمكّنه من استهداف المستودعات. والمقصود هنا، القدرة العسكرية المادية، من دون أي اعتناء بقراره وإرادته عبر ردعه ومنعه بالتهديد بالعقاب، وهذا واحد من أهم الدروس التي استخلصها الإسرائيلي من عملية طوفان الأقصى في غزة، أقله من ناحية الرغبة والمصلحة.

إخراج «الإنجازين» وتسويقهما لدى الجمهور الإسرائيلي، وتحديداً لدى مستوطني الشمال، بما يؤدي إلى توليد ثقة لديهم بأن العودة إلى المستوطنات ستكون آمنة، من دون شوائب أو ثغرات، وأن حزب الله لم يعد قادراً، من ناحية الإمكان والقدرة، على اجتياح أي مستوطنة أو استهدافها.

الخيارات الإسرائيلية لتحقيق إنجازات كهذه ومن ثم تسويقها، محدودة:

اجتياح بري مع الاحتفاظ بالسيطرة المباشرة على مساحات جغرافية كبيرة في العمق اللبناني وفق المديات التي تصل إليها صواريخ حزب الله، وهو هدف من الصعب جداً إن لم يكن من المستحيل تحقيقه لأن من لزومه احتلال كل لبنان.

اجتياح واحتفاظ بمنطقة أمنية حتى حدود الليطاني، ما يبقي جنوب النهر حزاماً أمنياً موسّعاً قياساً بمرحلة الاحتلال ما قبل عام 2000. وهذا الهدف خارج القدرة الإسرائيلية الفعلية، وإن كانت أصوات شاذة، بعضها في الحكومة الإسرائيلية، تطالب به.

اجتياح وسيطرة مباشرة أو بالنيران على عمق عدة كيلومترات، وهو ما يراهن عليه نظرياً لحماية المستوطنات من عمليات التوغل والتسلل والقنص والخطف وإطلاق صواريخ مضادة للدروع أو الأفراد، ومن الصواريخ الكبيرة ذات المديات القصيرة.

والخيار الأخير هو الأصعب في التحقّق عملياً، وإن كان يبدو ممكناً نظرياً، علماً أنه اقل استبعاداً من غيره من الخيارات، رغم أنه يثير الكثير من الأسئلة، والقلق: فخيار كهذا يعني العودة إلى ما قبل عام 2000، أي إلى المستنقع اللبناني، وهو مرفوض من العسكر ومن معظم ساسة الكيان، والأهم من الجمهور، والحديث يطول عن هذا الخيار وخطورته بالنسبة إلى إسرائيل.

نظرياً، توجد للخيار الأخير بدائل، وهو ما يتردّد في إسرائيل عبر تصريحات وتسريبات وما يرد في كتابات الإعلام العبري، بإيكال المهمة إلى قوات متعددة الجنسيات، قادرة على متابعة ما «أنجزته» إسرائيل عسكرياً، سواء جاء قرار تشكيل القوة ضمن مسمى القرار الأممي 1701، أو بشكل سافر بعيداً عن الأمم المتحدة ومجلس الأمن.

لكن أي دول ستقبل بتولي المهمة عن الجيش الإسرائيلي إن لم ينه هذا الجيش نفسه (وهو العاجز عن ذلك) تهديد حزب الله؟ وهل هناك أي قوة دولية مستعدة لتلقي الضربات عن إسرائيل؟ الإجابة واضحة جداً.

في الحيثية الأخيرة إضاءة وتبصرة تجب الإشارة إليهما: أي قرار عدائي يُتخذ في مجلس الأمن أو خارجه، سواء بإرسال قوات متعددة الجنسيات أو بتعديل مهمات وصلاحيات وتفويض قوات الـ«يونيفل»، لن يكون عملياً قابلاً للتنفيذ طالما أن حزب الله وقدرته وإرادته، والأهم بيئته، موجودة في الميدان. وهذه المعادلات واضحة جداً لدى من ترغب إسرائيل في توريطهم، ولدى من يريدون توريط أنفسهم، في الساحة اللبنانية ضد حزب الله وبيئته. وهذا ما يحول دون بلورة هذه البدائل، أو في حد أدنى، في حال تبلورها، سيكون دونها الكثير من العوائق، بما يفقدها القدرة على تحقيق أهداف إسرائيل.

في الوقت نفسه، تثار أسئلة تشكيك في مرحلة ما سيلي:

ماذا عن القدرات الصاروخية البعيدة المدى التي يمكن إطلاقها من أي مكان في العمق اللبناني؟

ماذا عن سلاح المُسيّرات الذي أثبت أنه قادر على تجاوز أي دفاعات وعوائق وأحزمة أمنية؟

ماذا عن سلاح القنص الذي يكفيه عنصر واحد وبندقية، مع سهولة اصطياد الجنود وغير الجنود، في اليوم الذي يلي الحرب، والعودة الآمنة للمستوطنين؟

وماذا أخيراً، وليس آخراً، عن بقاء القدرة على الرد بالمثل، عبر ما ذُكر من خيارات، في اليوم الذي يلي؟ وهو ما من شأنه أن يردع إسرائيل، حتى ما بعد حربها على لبنان، من حرية العمل وشن اعتداءات تظن أنها ستكون قادرة عليها لاحقاً، بلا ردود؟

ما ذُكر هنا جزء من الأسئلة التي تثار في سياق الحرب الإسرائيلية على لبنان، ومع الإقرار بأنها حرب مؤلمة للجانب اللبناني. لكن طالما أن أهداف إسرائيل لا تتحقق، والتهديد لا يزال موجوداً، فسيكون تفكير إسرائيل بالانتصار تفكيرا رغبوياً، رغم إنكارها الحالي.

(أ ف ب)

دعوات إلى بلورة مخرج لعدم الغرق في لبنان

بيروت حمود

الاستراتيجية التي تتبعها إسرائيل في الحرب التي تخوضها على جبهتين أساسيّتين، هما لبنان وغزّة، غير واضحة تماماً. ويبدو أنها تقوم على الضغط العسكري المُكثّف بهدف دفع من تقاتلهم إلى طاولة المفاوضات. وهذا «لا يحقّق النصر المطلق» الذي يتعهد به رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، وفقاً للمحلل العسكري لموقع «واينت»، رون بن يشاي، مشيراً إلى أن الهجمات المكثّفة على لبنان تهدف عملياً إلى «إحداث تغيير جوهري في شعور الأمن الشخصي لدى الإسرائيليين»، خصوصاً مستوطني النقب الغربي، والجليل، وأكثر من 80 ألف إسرائيلي نزحوا من مستوطناتهم.

عموماً، تتألف الاستراتيجية الهادفة إلى إيجاد طريق خروج من الحرب في نهاية المطاف من طبقات عدّة، بينها أهداف الحرب نفسها التي صاغها الكابينت، على أن بلورتها «تمت بصورة غامضة لأسباب سياسية وائتلافية»، الأمر الذي اضطر الجيش الذي يطبق قرارات المستوى السياسي إلى محاولة ترجمة الأهداف إلى واقع ملموس، وخلال ذلك حدّد «مهامه» والوسائل والأساليب القتالية التي شهدت أيضاً، وفقاً لبن يشاي، «تغيّرات كثيرة» بمرور سنة من الحرب.

الثابت الوحيد هو عملياً «تحقيق الأمن للمستوطنين». وفيما يظن الجيش أن «الإنجازات» - وهي في معظمها تكتيكية – التي حققها في غزة ولبنان، ستدفع حزب الله وحماس إلى الموافقة، وحتّى المطالبة، بحل دبلوماسي ينهي القتال بالشروط الإسرائيلية، إلا أنه بعد سنة كاملة من الحرب لم يتحقق ذلك، ومن الواضح أن الاستمرار في الضرب لن يفضي إلى النتيجة التي يبتغيها.

على المقلب الآخر، فإن الهدف في الساحات الخمس الأخرى (إيران، اليمن، العراق، سوريا، والضفة الغربية المحتلة) هو «النهوض بالردع الاستراتيجي وتعزيزه، بعد انهياره في السابع من تشرين الأول»، وذلك لخلق وضع «يشعر فيه كل أعداء إسرائيل، وحتى من يقفون موقف المتفرج، بأنه يجب تجنّب الدخول في مواجهة معها، وأن الأفضل هو التعاون معها».

ورغم أن الجيش لم ينهِ «مهمته» في جنوب لبنان، وهي مهمة تبدو أصعب بكثير من مهمته في غزّة خصوصاً أنه يقاتل في ظروف جبلية وتضاريس معقّدة أكثر، اعتبر بن يشاي أنه «قريب جداً من الوضع الذي يمكن الانتقال منه إلى المفاوضات بشأن حل دبلوماسي»، علماً أن نائب الأمين العام لحزب الله الشيخ نعيم قاسم أوضح في أكثر من مناسبة أنه لا مفاوضات تحت النار، وأنه لا يمكن فصل جبهة غزة عن جبهة لبنان.

ونتيجة ما وصفه المحلل بأنه «جس نبض لبنان» جرى في الأيام الأخيرة بشأن التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق نار، قدّمت هيئة الأركان العامة للمستوى السياسي المطالب الإسرائيلية من أجل التوصل إلى تسوية؛ وتشمل قائمة المطالب المذكورة شروطاً من الواضح أن حزب الله لن يقبل بها، وتتضمن «إبعاد وحدة الرضوان وقدراتها النارية المباشرة إلى ما وراء الليطاني؛ منع المواطنين اللبنانيين من الاقتراب من الحدود؛ حظر دولي تشارك فيه الدول الكبرى والأمم المتحدة ضد تهريب السلاح من إيران إلى لبنان؛ دخول الجيش اللبناني إلى الجنوب وتعزيزه وتسليحه من خلال الولايات المتحدة وأوروبا ضمن رقابة حثيثة؛ وأن تستطيع إسرائيل بنفسها وبقواها فرض ترتيبات وقف النار، واحتفاظ الجيش الإسرائيلي في التسوية بحرية العمل الاستخباراتي والعملاني والتوغل والقيام بعمليات عسكرية داخل الأراضي اللبنانية».

ويعوّل الجيش في ما تقدّم على أنه توجد في لبنان، خلافاً لغزة، حكومة «بالإمكان التفاوض معها»، وعلى أن ثمة رغبة لدى أطراف غربية وإقليمية بالتوصل إلى تسوية وتحقيق «إصلاح حكومي»، واستعداد لتمويل إعادة الإعمار.

من جهة أخرى، لخّصت الباحثة في «معهد أبحاث الأمن القومي»، أورنا مزراحي، أن ما حدث في الأسابيع الأخيرة، وضمنه الدخول البري العسكري على طول القرى الحدوديّة الأماميّة، غيّر وجهة الحرب وأحدث نقطة تحوّل فيها؛ إذ إن «حزب الله الذي تبنّى استراتيجية حرب الاستنزاف ضد إسرائيل كجبهة إسناد انجرّ أخيراً إلى حرب شاملة في توقيت وظروف غير ملائمَين له». ورغم أن هجمات الجيش كبّدت الحزب خسائر كبيرة «لكن بما أن لديه عشرات آلاف العناصر المقاتلين النظاميين، لم يختفِ بل يقاتل دفاعاً عن بقائه باستخدام كل الأدوات التي يملكها».

وما تقدّم يشير، وفقاً لمزراحي، إلى أن «الحزب نجح في التعافي بعد الضربات القاسية التي وُجّهت بشكل خاص إلى قيادته وجيله المؤسس؛ إذ ما زال المقاتلون يطلقون مئات الصواريخ وعشرات المُسيّرات على أهداف عسكرية ومدنية في الجبهة الداخلية الإسرائيلية، ويقومون بتوسيع مدى القصف بصورة مستمرة، من الشمال إلى حيفا، وفي الأيام الأخيرة، إلى ما بعد حيفا، نحو الوسط».

على المقلب الآخر، اعتبرت مزراحي ما يقوم به الجيش الإسرائيلي في لبنان بأنه «نجاحات»، تهدف عملياً إلى تدمير البنى التحتية للمقاومة، بما يمهّد «لتغيير الواقع الأمني» للسماح للمستوطنين بالعودة إلى منازلهم، ولذلك فإن المطلوب من إسرائيل في هذه المرحلة، خصوصاً مع استمرار «استنفاد» العمليات العسكرية الهادفة إلى إضعاف حزب الله، هو «بلورة استراتيجية للخروج»، وذلك «كي لا تغرق في حرب طويلة لا جدوى منها في الشمال».

على الغلاف

بري للموفدين: انتخاب الرئيس بعد وقف الحرب

لم يترك العدو أي أثر لكل ما نقله الأميركيون إلى الحكومة حول وقف القصف في بيروت والضاحية. فبعد ساعات على تصريحات رئيس الحكومة نجيب ميقاتي، عن «ضمانات أميركية بتخفيف التصعيد في بيروت والضاحية» قصف العدو مبانيَ سكنية في الضاحية الجنوبية، ما دفع بميقاتي إلى الإعلان أنه لا يبدو أن هناك جدوى من التوجه إلى الأمم المتحدة لطلب وقف إطلاق النار. واستغرب ميقاتي ما حصل، بعدما قام لبنان بما هو مطلوب منه، إذ أعلن ميقاتي نفسه عن «الاستعداد لتعزيز الجيش في الجنوب وسحب كل الذرائع من إسرائيل لمنعها من استهداف المطار». وواصل العدو هجومه الجوي ضد المدنيين، وتدمير البنى التحتية في الجنوب والبقاع، مستعجلاً تحقيق إنجاز ميداني، من أجل تمهيد الأرضية للولايات المتحدة وحلفاء آخرين له لإطلاق ما يسمّونه «ورشة اليوم التالي للبنان من دون حزب الله».

ويتصرف الأميركيون، بمشاركة أوروبية وعربية، وكأنّ حزب الله انتهى فعلاً، وأن وضعهم اليد على البلد من خلال عملائهم السياسيين وغير السياسيين مسألة وقت. ويعتقد الأميركيون بأنه على عكس غزة حيث لا يوجد بديل لـ«حماس» يُمكن الاتكال عليه، لا إدارة مدنية ولا عشائر ولا غيرها، فإن في لبنان مجموعات كبيرة جُندت وجُهزت ومُوّلت لخدمة المشروع الأميركي في كل القطاعات الأمنية والعسكرية والقضائية والمالية والاقتصادية والسياسية، وهؤلاء جاهزون للمهمة الموكلة إليهم بإدارة البلد بالنيابة عن الأميركيين.

ويردد أنصار الولايات المتحدة أنها تريد تحييد بيروت ومناطق أخرى إلا من استهدافات محددة لشخصيات من المقاومة، وأنها طلبت من إسرائيل عدم تحويل لبنان إلى غزة، وأنها هي من يمنع العدو من استهداف البنى التحتية والطرقات الأساسية والمرافق الحيوية.

ويبرّر مروّجو هذه الأخبار ذلك بأن واشنطن لا تريد أن يكون الأمر صعباً أمام من تظن أنه سيتسلم زمام الأمور في المرحلة اللاحقة، مع تركيز على دور الجيش بقيادة العماد جوزيف عون.

وفي الوقت نفسه بدأت بعض الدول تعرب عن استعدادها لتولي دور مستقبلي في «لبنان ما بعد حزب الله»، مثل دولة الإمارات التي عرضت تسليح الجيش اللبناني، بينما لا تزال عين الفرنسيين على المرفأ وقطاعات اقتصادية أخرى، وسطَ تقديرات بأن هذا الأمر ستنتج عنه الكثير من الخلافات بين الطامحين.

وفيما ينحصراهتمام الأميركيين وأنصارهم بهذه السيناريوهات الوهمية، فإن بيروت لم تسجل أي مبادرة بشأن وقف إطلاق النار. بل هناك قناعة أكثر من أي وقت مضى، بأن الأميركيين لا يريدون أي هدنة قريبة بل يطمحون إلى إنجاز عسكري إسرائيلي يُترجم استسلاماً في الداخل.

استعجال أميركي وأوروبي وعربي لحصد مكاسب سياسية على وقع العدوان

وكان لافتاً ما أعلنه النائب السابق وليد جنبلاط أمس بأن لا علم له بالضمانات التي يجري التداول بها. وقال جنبلاط بعد لقائه الرئيس نبيه بري: «موقفنا مع بري وميقاتي واضح وهو وقف إطلاق النار على قاعدة القرار 1701 وانتخاب رئيس وفاقي، ومهما صدرت من مواقف غير مؤيدة للقاء الثلاثي فنحن نقبل بالحوار».

وأشار إلى أن «هناك مؤتمراً في باريس لمساعدة لبنان ونتمنى على الدول الكبرى وخصوصاً فرنسا والولايات المتحدة المساعدة العملية والفعالة للجيش اللبناني كي يتمكن من القيام بالمهمة الموكلة إليه». وبعد لقائه ميقاتي، صرّح جنبلاط بأن «وثيقة الطائف واضحة جداً لناحية بسط سيادة الدولة على الأراضي اللبنانية كافة وأتمنى العودة إليها والتمسك بها، وهي تشتمل على تأكيد تطبيق اتفاق الهدنة الذي وُقّع بين لبنان وإسرائيل سنة 1949».

العواصم الأوروبية تبدو بدورها مستعجلة للحصول على مكاسب سياسية على وقع ما تعتبره إنجازات للعدو، خصوصاً انتخاب رئيس للجمهورية تحت النار. وقد تناولت المنسّقة الخاصة للأمم المتحدة في لبنان جانين هينيس بلاسخارت الملف الرئاسي خلال لقائها الرئيس بري قبل أيام، مشيرة إلى «ضرورة الدعوة إلى جلسة انتخابية في مجلس النواب في أسرع وقت».

ومع أن بري كان واضحاً في رده على الدبلوماسية الأوروبية بأن «الوقت غير مناسب لانتخاب رئيس الآن، لأن لبنان يتعرض لعدوان إسرائيلي والأولوية الآن لوقف إطلاق النار»، إلا أن بلاسخارت بدت مصرّة على مطلبها، لافتة إلى أن «انتخاب الرئيس يمكن أن يكون مفتاح الحل وقد يؤدي إلى اتفاق لوقف إطلاق النار»، ما دفع بري إلى الرد عليها بالقول: «إنه بصرف النظر عن وجهة النظر هذه، هناك كتلة كبيرة في مجلس النواب هي كتلة الوفاء للمقاومة التي يتعيّن على أعضائها المجيء إلى الجلسة فيما هم معرّضون للاغتيال وهناك تهديد إسرائيلي واضح باستهدافهم»، سائلاً: «هل هناك ضمانات بعدم استهدافهم وهم في طريقهم إلى الجلسة أو حتى خلال تواجدهم في مجلس النواب وتحديداً رئيس الكتلة النائب محمد رعد؟ وهل هناك ضمانات بعدم حصول ذلك؟»، فأجابت بلاسخارت بأن «أحداً لا يمكن أن يضمن عدم حصول ذلك».

(الأخبار)

قمة بكركي الروحية: العدو يعتدي على كلّ اللبنانيين

أكّدت القمة الروحية المسيحية - الإسلامية التي عُقدت في بكركي أنّ العدوان الإسرائيلي الهمجي على لبنان يطال كل لبنان وينال من كرامة وعزة كل اللبنانيين، وأن اللبنانيين بوحدتهم وتضامنهم وتمسكهم بأرضهم ووطنهم قادرون على الصمود وردّ العدو على أعقابه. وشدّدت القمة على أنّ الحلول للبنان لن تكون، ويجب ألاّ تكون، إلاّ عبر الحلول الوطنية الجامعة التي ترتكز على التمسّك بالدستور اللبناني واتفاق الطائف وبالدولة اللبنانية وسلطتها الواحدة وبقرارها الحر وبدورها المسؤول في حماية الوطن والسيادة الوطنية ومسؤولياتها تُجاه شعبها وضمانة أمنه واستقراره وازدهاره.

ودعت القمة التي استضافتها بكركي بدعوة من البطريرك بشارة الراعي مجلس الأمن الى الانعقاد فوراً، لاتخاذ قرار حاسم لوقف إطلاق النار، ووقف المجزرة الإنسانية التي تُرتكب بحق لبنان. وحثّت اللبنانيين جميعاً على إنقاذ وطنهم، «فالوقت ليس للجدل العقيم، والزمن ليس زمن المطالب والمكاسب، بل لإثبات جدارتنا بأن نكون لبنانيين موحّدين، لأنّ الكيان اللبناني بات معرَّضاً للمخاطر والضياع، فأطماع العدو الإسرائيلي ليس لها حدود، لا في الزمان ولا في المكان. الوقت الآن هو وقت التضحية من أجل إنقاذ لبنان، ووقت التضامن والتكافل والوحدة. والمطلوب تعزيز ثقتنا بعضنا ببعض، والتعاون لبناء الدولة القادرة والعادلة وتحصين مؤسساتها، ولكي تبقى وحدة الشعب اللبناني هي السلاح الأمضى في الدفاع عن لبنان، وفي تأكيد حقّه بالحرية والاستقلال والسيادة».

ودعت إلى «إعادة تكوين المؤسسات الدستورية، ولا سيما قيام مجلس النواب، وفوراً، بالشروع في انتخاب رئيس للجمهورية، يحظى بثقة جميع اللبنانيين»، وإلى «تطبيق قرار مجلس الأمن الدولي 1701 كاملاً، بما يتضمن من دعم للجيش اللبناني وتعزيز إمكانياته وقدراته للدفاع عن لبنان، وتأكيد انتشاره الواسع في منطقة جنوب الليطاني، وفي مختلف المناطق اللبنانية». وتوجّه القادة «بالشكر والتقدير لجميع اللبنانيين على المبادرات الطيبة التي عبّروا عنها في جميع المناطق اللبنانية، التي تدل على أصالتهم ووطنيتهم في احتضان بعضهم بعضاً، وفي ما يقومون به من أجل إغاثة إخوانهم النازحين اللبنانيين، الذين اضطرهم العدوان الإسرائيلي إلى ترك قراهم وأماكن سكنهم، مع التأكيد على ضرورة استضافة هؤلاء النازحين الضيوف، إلى أن يعودوا إلى بلداتهم وقراهم ومساكنهم، والعمل على تقديم العناية اللازمة والرعاية لهم، مع التأكيد والحرص على احترام الملكية الفردية، وبالتالي رفض أي نوع من أنواع التعديات على الأشخاص وأملاكهم».

ضحايا مجزرة ايطو في زغرتا (أف ب)

16 دولة تعلن بقاء قواتها في لبنان
إسرائيل تواصل قصف مواقع اليونيفل

لا تزال أصداء الاعتداءات الإسرائيلية على قوات اليونيفل التي تضمّ ما يُقارب 10 آلاف جندي في الجنوب تتردّد في الأروقة الدولية. وقد دفعت المواقف الأوروبية المتشددة العدو الإسرائيلي إلى التراجع لفظياً، من خلال تصريح وزير خارجيته بأن «إسرائيل تتوقع أن تؤدي قوة اليونيفل دوراً مهماً في اليوم التالي لانتهاء الحرب على حزب الله»، مدّعياً أن بلاده «ليست لديها نية للإضرار بالمهمة أو أفرادها». لكن سرعان ما أعلنت قيادة القوات الدولية تعرّض موقع جديد لها لنيران إسرائيلية.

وكانت الدول الأوروبية المشاركة في قوات اليونيفل أكدت على الحفاظ على وجود هذه القوات، وأعلنت وزارة الدفاع الإيطالية أن «الدول الـ16 الأعضاء في الاتحاد الأوروبي المساهمة في قوات اليونيفل تعتقد بأنه يتعين اتباع قواعد أكثر فعالية لمشاركة هذه القوات». وجاء في البيان أن «حلفاء الاتحاد الأوروبي يعتقدون أيضاً بأنه يتعين ممارسة ضغوط لمنع أي هجمات أخرى من القوات الإسرائيلية على مواقع اليونيفل».

وجاء البيان الإيطالي بعد اتصال هاتفي بين وزراء دفاع الدول الـ 16 بعد أيام من الهجمات الإسرائيلية على قواعد الأمم المتحدة في لبنان، وقبل زيارة رئيسة الوزراء الإيطالية جورجيا ميلوني لبيروت غداً.

من جهتها، أعلنت وزارة الجيوش الفرنسية، أنّ «دول الاتحاد الأوروبي الـ16 التي تنشر عناصر في قوات الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان ستبقى ملتزمة باليونيفل». وأضافت في بيان: «سنبقى ملتزمين باليونيفل التي تلعب دوراً رئيسياً في إطار التفويض الممنوح لها من قبل مجلس الأمن الدولي كقوة مراقبة محايدة».

وكانت قوات اليونيفل، أعلنت أمس أن جنودها في موقعهم القريب من كفركلا «رصدوا دبابة ميركافا تابعة للجيش الإسرائيلي تطلق النار على برج المراقبة الخاص بهم، وقد تم تدمير كاميرتين، وتضرّر البرج». وأضافت: «مرة أخرى، نرى إطلاق نار مباشراً ومتعمّداً على ما يبدو على موقع تابع لليونيفل».

مجزرة النبطية قضت على خلية الأزمة

آمال خليل

استشهدت خلية الأزمة في النبطية. غارة إسرائيلية سوّت ظهر أمس مبنى بلدية النبطية واتحاد بلدياتها بالأرض في إطار سلسلة غارات متزامنة زنّرت المدينة من زبدين غرباً إلى النبطية الفوقا وكفرتبنيت شرقاً. داخل مبنى البلدية، كان عدد من المسؤولين والناشطين في خلية الأزمة لمواجهة العدوان الإسرائيلي، استشهد 14 شهيداً بينهم رئيس بلدية النبطية الطبيب أحمد كحيل وأعضاؤها صادق عيسى إسماعيل ومحمد زهري وقاسم حجازي ومسؤولها الإعلامي الزميل محمد بيطار والشرطي أحمد بيطار والمسعف فضل عواضة والموظف محمد بيطار والناشطان راغب جابر وهيثم مشلب والمسعف في مركز النبطيى ببدفاع المدني اللبناني ناجي فحص، كما عثر على ثلاث جثث مجهولة الهوية.

قبل يومين، قال الشهيد إسماعيل لـ«الأخبار»: «إن كل من بقي في النبطية ومن يتجوّل فيها استشهادي ومشروع شهيد». في الأسابيع الثلاثة الأخيرة، أشرف إسماعيل بصفته رئيس لجنة الأزمة على رعاية شؤون الصامدين بتوفير الرعاية الصحية المنزلية عبر فريق إسعاف البلدية وتوزيع الخبز والمؤن وإصلاح أعطال الكهرباء والمياه والاتصالات الناتجة عن الغارات الإسرائيلية. كان مبنى بلدية النبطية هو مقر اللجنة ومستودع الإغاثة ومأوى كحيل وإسماعيل وزملائهما ومسعفين ومتطوعين ومواطنين لجأوا إليها ظناً بأنها مربّع آمن وسط المدينة. لكن مع العدو لا مكان محميّ. قضت غارة الأمس على مقوّمات الصمود التي شجّعت كثيرين على البقاء في منازلهم في الأحياء كافة، خصوصاً من كبار السن الذين كان الشهداء يتفقّدونهم يومياً ويؤمّنون لهم التواصل عبر مكالمات فيديو مع أبنائهم الذين نزحوا أو هاجروا.

وكان العدو الإسرائيلي قد نفّذ حزاماً نارياً في مدينة النبطية وجوارها بعشرات الغارات التي سُمع دويها إلى إقليم الخروب والشوف. وداخل المدينة، دمّرت الغارات مبانيّ عدة منها مبنى ملاصق لسراي النبطية ومركز الدفاع المدني اللبناني.

الغارة على مبنى بلدية النبطية (أف ب)

أوّل غيث الميدان

نجيب نصرالله

لم تكن مشكلة العرب يوماً في عسكرهم وإنما في سياسيّيهم. فعطب البنى السياسية، وانعدام وطنية رجالاتهم واستعدادهم للارتهان «المجاني» للأميركي، ومن قبله البريطاني والفرنسي... كل ذلك هو أصل البلاء العربي وسببه الرئيسيّ. ولو كانت البنية السياسية الحاكمة في الأقطار العربية غيرها لكانت النتائج حتماً مختلفة. بل إن الأميركي ما كان ليجرؤ على الاستهانة بالعرب وبمصالحهم، على نحو ما يجري اليوم من استباحة أميركية غير مسبوقة ليس لعموم المصالح العربية فحسب، وإنما أيضاً للدماء والأرواح. ولأمكن، أساساً، منع سقوط فلسطين وما تلا هذا السقوط من كوارث أركعت مصر وحطّمت العراق وأثخنت سوريا وهشّمت ليبيا... وصولاً إلى يومنا هذا الذي تباد فيه غزة ويُستفرد بلبنان.

وخلافاً للأكذوبة الخبيثة التي انطلت على كثيرين منا، وقالت بمسؤولية العسكر العربي عن «ضياع» فلسطين، وعن غيرها من الهزائم التي سبقت هذا الضياع أو لحقته، فالواقع أن السياسيين والحكام العرب هم وحدهم من يتحمّل المسؤولية المباشرة وغير المباشرة عن كل تلك الإخفاقات والهزائم. فهم من عطّل القدرات وحال دون توظيفها، وهم من مرّر المشاريع التآمرية التي لم توفّر عاصمة من عواصم المواجهة، وهم من رعى وموّل الهجرات الصهيونية إلى فلسطين ودعمها عبر أميركا والغرب بالمال والنفوذ، وهم من حال بين الجيوش وإسرائيل... بل يمكن القول إن التآمر الرسمي العربي على فلسطين قد فاق بأشواط التآمر الأميركي والغربي عليها.

إن الأدوار التآمرية والخيانية التي لعبها «الملوك والرؤساء العرب»، من آل سعود إلى الحسن الثاني إلى جعفر النميري إلى أنور السادات... هي امتداد للأدوار التي يلعبها اليوم كل من محمد بن سلمان ومحمد بن زايد وعبد الفتاح السيسي وعبدالله الأردني ومحمد المغربي... وهي التي توفّر اليوم للعدو الأميركي القدرة على دكّ المدن وحرق القرى وتدمير البلدات في فلسطين ولبنان واليمن وسوريا.

إنه الفوات التاريخي الذي صنعه هؤلاء وأمثالهم. الفوات الذي ما كان ليكون على هذا القدر المأساوي لو لم نُبتلَ كامة بأمثال هؤلاء المهزومين الذين يحرصون على الهزيمة بأشد من حرصهم على ثرواتهم المسروقة ومناصبهم المغتصبة.

اليوم، أمام المعركة الكبرى التي يخوضها أحرار لبنان وفلسطين واليمن والعراق وسوريا ومعهم إيران، فإن الخشية ليست من الميدان بقدر ما هي من حكام العرب وسياسيّيهم الذين يسهرون على الإيقاع الكامل بالمنطقة ويسخّرون للمهمة «الإبراهيمية» المكلّفين بها كامل طاقاتهم.

نعم، لم تكن الخشية في يوم من الأيام على الميدان ولا منه. ففي كل معركة فعلية تسنّى للمقاتل العربي خوضها، كانت النتائج أكثر من مشرّفة، بل وموضع تقدير من العدو نفسه. وما يجترحه الأبطال في غزة ولبنان واليمن دليل حاسم على قدرة المقاتل العربي وشدة بأسه ومدى بسالته.

إن الخوف، كل الخوف، اليوم، كما بالأمس، هو مما يدور في الغرف المغلقة التي تحاول الالتفاف على منجزات الميدان اللبناني والغزاوي. ففي الأمس غير البعيد تكفّل الخائن أنور السادات بتبديد انتصار تشرين ومن ثم تحويله إلى هزيمة موصوفة أفضت إلى كامب ديفيد وقادت لاحقاً إلى جعل «المارد المصري»، وهو كان كذلك فعلاً، بمثابة ذيل لمحميات الخليج ومشيخاته التافهة، ومن رئيسها الحالي سمسار جزر وعقارات لقاء بقائه في منصبه. واليوم ثمة محاولات لبنانية وعربية لمحاصرة الإنجازات الميدانية التي يصنعها أبطال لبنان وفلسطين. لذلك يتوجب على كل من يشارك بمكائد الغرف السوداء وألاعيبها أن يتنبّه جيداً، إلى أن ما كان ممكناً في زمن السادات وأمثاله لن يكون ممكناً اليوم، بل إن دون ذلك أهوالاً وأهوالاً لن يكون بمقدور أحد منعها. وعلى سياسيّينا ألا يتدخلوا في عمل الميدان وأن يعوا أن المقاومة قادرة وستبقى كذلك، ولن تتساهل مع أدنى تدخل.

لم تكن ضربة «بنيامينا» إلا أول الغيث الموعود، وعيّنة أولية عن بأس الرجال الثابتين على عهد المقاومة ووعد سيّدها الشهيد. وللعلم فإن الضربة هذه ستحفر في الوعي الإسرائيلي كما حفرت عملية أنصارية وغيرها من العمليات. فالضربة التي جاءت في توقيت غاية في الدقة بدّدت مرة جديدة أوهام القوة والتفوق الإسرائيليين.

الضربة التي فاجأت العدو وأفقدته روعه هي أول الحساب المفتوح. ومن شأن بضع ضربات مماثلة أن تفرض على العدو وقف النار والتراجع والتسليم بما يحاول الهرب منه ومعه من معه من دول عدوان وأساطيل حرب.

وليعلم الجميع أن ميدان لبنان وفلسطين وسائر الميادين المتمّمة غير ميدان الأمس العربي. وقادة اليوم غير قادة الأمس.

بين النصر أو الشهادة

الأب إميل يعقوب

في خضمّ حرب الإبادة التي تضرب منطقتنا من أقصى غزة إلى أبعد نقطة في البقاع، لا يفهم الإسرائيلي أن استشهاد المقاوم هو تكريم وارتقاء، وأن المقاومة عند حفدة الحسين بن علي إنما هي عقيدة النصر أو الشهادة التي يدافعون بها عن أرض لبنان وكرامة فلسطين. لذلك، لا يخيب أمل حامل هذه الروح الوثّابة الملأى بالعزم والإيمان ضد تسلط الوحوش المجرمين من أبناء صهيون، وتاريخهم حافل بأعمال الإجرام والقتل والإبادة.

هل نصدّق أن الله يدعوهم في كتابهم الديني، التوراة، إلى قتل شعب أريحا وإبادته من نساء وأطفال وشيوخ ونهب ممتلكاته وحرق أرضه، قبل الدخول إلى أريحا وامتلاكها في تاريخهم الدموي القديم... ويتفاخرون به!؟ هل هذا هو ذاته إله المحبة والسلام الذي نعرفه ونؤمن به نحن المسيحيّين، أم هو «يهوه» الإله الغريب عنّا، الذي يتمسّك به اليهود المتطرفون، أبناء هرتزل وعصابات الهاغانا، لتبرير كل أفعالهم الوحشيّة الساديّة لاغتصاب أرض فلسطين والاستمرار في أعمال التوسع الدموية، كأننا ما زلنا في القرون الوسطى ولم تقم شرعة لحقوق الإنسان أو منظمة الأمم المتحدة لترعى القوانين الدولية وتحمي الشعوب الضعيفة من عودة استعمار الدول الكبرى ونهب مواردها!؟

إن أبناء الأرض الحقيقيّين متجذّرون في أرضهم، بزيتونها وكرومها وبساتين برتقالها وسهول قمحها... وفيها مدينتهم المقدسة بجامع الأقصى وكنيسة القيامة. امتازوا برحابة صدرهم أمام اللاجئين إليهم من اضطهاد الأوروبيين لليهود في القرون الماضية. تعايش الجميع، مسلمين ومسيحيين ويهوداً في فلسطين مئات السنين بعلاقات جيرة لم تشُبها شائبة إلى أن بدأت هجرة اليهود إليها بالآلاف بدعم المستعمر البريطاني ووعده لهم بإقامة دولة إسرائيل بلا أي اعتبار لوجود شعب مسالم متجذّر فيها.

المصيبة، أن الأفكار اليهودية بالأرض الموعودة في التوراة، تسللت إلى المؤسسات الدينية المسيحية، وراحت تبيع أوهام اليهود وتاريخهم المزيف للمؤمنين من خلال ضم التوراة إلى الكتاب المقدس بين عهد قديم وعهد جديد، مع العلم أن المسيح على الصليب نادى «إيلي إيلي ...» أي «إيل» إله المحبة والسلام لدى الكنعانيين. وهو مارس ذبيحة الخبز والخمر على رتبة ملكي صادق الكاهن الكنعاني في أورشليم، ولم يمارس ذبيحة التيوس والعجول التي يمارسها كهنة العبرانيين . (ورد في رسالة بولس إلى العبرانيين 7: 16 -19 «أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق وليس على رتبة هارون. وهكذا أبطلتَ الوصية السابقة لضعفها وقلة فائدتها لأن شريعة موسى ما حققت الكمال في شيء فحلّ محلها رجاء أفضل منها نتقرب به إلى الله»).

ومع أن القديس يوحنا الذهبي الفم، بطريرك القسطنطينية في القرن الرابع، قال في إحدى عظاته المنشورة،: «اليهود مرض خبيث زُرع في جسد الكنيسة»، إلا أن ذلك لم يمنع أحبار الكنيسة من ضم التوراة إلى الكتاب المقدس المسيحي حوالي القرن العاشر. وحتى اليوم، لا يتحرك رؤساء الكنائس في إعادة قراءة النصوص وتحريرها من الانحرافات والإضافات التي شوّهت بشارة المسيح في المحبة والسلام والحق، وهو الذي قال: «أنا هو الطريق والحق والحياة» و«تعرفون الحق والحق يحرركم».

ألم يحن الوقت لوضع حقيقة المسيح وبشارته في نصابها كما انطلقت وعاشت مع المسيحيين الأوائل أكثر من 300 سنة أيام الاضطهاد الروماني إلى أن سمح بحرية الأديان الإمبراطور قسطنطين في عام 313 م. ؟! منذ ذلك الحين تعبث الأصابع اليهودية بالمسيحية، وقد بلغت أقصاها في عصرنا هذا مع الصهيونية المسيحية. ومع ذلك، تستمر المواجهة بين أبناء النور وأبناء الظلمة، وبين النصر أو الشهادة.

على الغلاف

توزيع المساعدات: هيئة الإغاثة والجيش فوق المراقبة!

ندى أيوب

منذ الثلاثاء 7 تشرين الجاري، تتولى لجنة الطوارئ الحكومية تسلّم المساعدات الدولية والعربية وتوزيعها على النازحين، ضمن آلية محددة عبر المحافظين، وانطلاقاً من جداول بأسماء النازحين وعددهم في كل نطاق بلدي، على أن يضع المحافظ بين يديّ اللجنة جدولاً بعملية التوزيع. في موازاة ذلك، هناك جهتان رسميتان توزّعان المساعدات أيضاً، هما الهيئة العليا للإغاثة برئاسة اللواء محمد خير والجيش اللبناني. تتولى الهيئة حصراً توزيع الفرش والبطانيات. وقد توافرت لـ«الأخبار» معلومات تؤكد أنّ مخازنها في البيال «تحتوي على كمياتٍ من الفرش والبطانيات التي لم توزّع»، في وقتٍ تتواصل نداءات الاستغاثة من عائلاتٍ نازحة تفترش الأرض في المدارس أو في المنازل التي لم يُدرجها أحد في سلم أولوياته، ما يثير أسئلة حول الشفافية التي يفترض أن تمارسها الهيئة تجاه الرأي العام، سيّما أنها لا تصدر تقارير حول ما تتسلّمه ولا حول ما توزّعه. وهنا ينبغي على رئيس الحكومة نجيب ميقاتي ممارسة صلاحياته لجهة مراقبة عمل الهيئة، خصوصاً أنّ الحكومة كانت قد رصدت لها مبالغ مالية لشراء الفرش قبل توسع العدوان الاسرائيلي في 23 أيلول، إلا أنها لم تفعل إلا بعدما وقعت الواقعة، واحتكر تجّار الأزمات الاسفنج، فاضطرّت لشرائها بأسعار أعلى وبكمياتٍ أقل.

في السياق نفسه، يبرز التعاطي غير الشفاف من قبل قيادة الجيش اللبناني في مسألة المساعدات الدولية التي استلمها ووضعها في مخازنه. إذ ليس معروفاً حجمها ولا ما تتضمنه ولا آلية التوزيع. كل ما يقال عند الاستفسار عن الأمر، إنّ المؤسسة العسكرية تسلّمت حمولة طائرتين أردنيتين اشترطت السلطات الأردنية التنسيق مع الجيش اللبناني في شأنهما، إضافة إلى طائرة ثالثة من إحدى دول أوروبا الشرقية، ووُضعت المساعدات في مخازن الجيش حيث ستتولى المؤسسة العسكرية وضع آليتها الخاصة لتوزيع المساعدات على عائلات العسكريين النازحة (حوالي 50 ألفاً). غير أن قيادة الجيش تتصرف وكأنها فوق المراقبة، إذ لم تبلغ أحداً بما حملته الطائرات، ولا بأسماء وتفاصيل العائلات التي ستستفيد من المساعدات، ولا أحد يعلم ما إذا كانت قد بدأت بالفعل عملية التوزيع، علماً أن عشرات من عائلات الجنود تواصلت في الأيام الماضية مع أكثر من جمعية ومركز إغاثة طالبة المساعدة.

وفي هذا السياق، علمت «الأخبار» أن قائد الجيش العماد جوزف عون مستاء من تسلّم رئيس لجنة الطوارئ الحكومية وزير البيئة ناصر ياسين المساعدات الآتية من الخارج، وقد حاول الأمين العام للمجلس الأعلى للدّفاع اللواء محمّد مصطفى التدّخل لدى رئيس الحكومة ليتسلم الجيش بنفسه المُساعدات المخصّصة لعائلات العسكريين الذين نزحوا إلى مراكز الإيواء المخصصة للعسكريين وعوائلهم. علماً أن قيادة الجيش، باستثناء بعض المناطق كما في الدامور وكسروان، لم تخصص مراكز ايواء لكل عائلات العسكريين، بما يسمح باستفادة جميع هذه العائلات، مع أن لدى المؤسسة العسكرية منشآت تسمح باستيعاب عدد كبير من النازحين، من بينها على سبيل المثال 100 ألف متر مربع في الحمام العسكري (المنارة) إضافة إلى مرافق أخرى كثيرة. وبالإضافة إلى تسلّم الجيش كافة حمولات الأردنية، عُلم أنّ «القيادة تطلب بالحصول على نسبة ثابتة من كل ما يصل من مساعدات عربية ودولية إلى لبنان».

إلى ذلك، لم تعمد قيادة الجيش إلى فتح مخزون تعاونية الجيش لتوزيعه على أسر النازحين. أمّا في ما يتعلّق بالمُساعدات الآتية بمبادرات فرديّة للعسكريين حصراً، فقد قرّرت اتّباع المركزيّة في توزيعها بعدما شكّل عون لجنة من الضبّاط لمتابعة هذه المهمّة. ويكون على كلّ من يرغب في تقديم مساعدات عينيّة لعائلات العسكريين النّازحين، تسليمها إلى قيادات ألوية المناطق ومن ثم نقلها إلى مقر القيادة التي تعمل بإشراف اللجنة على توزيعها على المناطق. كما كلّف عون عدداً من الضباط مُتابعة حاجات العسكريين النّازحين وتسلّم المساعدات في كلّ منطقة. رغم ذلك، يشكو عسكريّون من شح المساعدات التي تصلهم، ولفت بعضهم إلى أنّ المساعدات التي وزعتها قيادة الجيش قبل أيام اقتصرت على معجون أسنان!

تسليط الضوء على الجهات العاملة في الحقل الإغاثوي، ومتابعة عملها، مردّه التجربة غير المشجّعة في أعقاب انفجار مرفأ بيروت. فقاعات المدينة الرياضية التي تحوّلت آنذاك إلى مستودع وضع فيه الجيش المساعدات التي تولى استلامها وتوزيعها، شهدت تعفن بعض المواد الغذائية التي لم تُوزّع وكان مصيرها التلف. وحتى فترة قريبة، كان هناك من يسأل عن المستشفى الميداني الذي قدّمته قطر بعد انفجار الرابع من آب، فأتى الجواب وفق مصادر «الأخبار» بأنّ «الأجهزة والمعدات لا تزال موجودة في مخازن المدينة الرياضية، وتحت إمرة الجيش اللبناني، لكنها غير مكتملة، إذ تم التصرف ببعضها به بغير الوجهة المحددة في الهبة القطرية، فيما بعضها الآخر كالفرش والخيم أصبحت في حالة سيئة".

وإذا كان إعلان حالة الطوارئ، بعد انفجار الرابع من آب، جعل من الجيش الجهة المولجة بتلقي المساعدات من مالية وعينية والاهتمام بمسائل الإيواء، وتسجيل الوحدات السكنية، وتوزيع المساعدات، فإن عدم إعلان حالة الطوارئ راهناً لم يكن ليعفي الجيش من التواجد على طول الطريق بين الجنوب وصيدا في 23 أيلول، لتأمين خروج العائلات التي نزحت تحت نيران العدو، أو الاهتمام بأمن مراكز الإيواء أقله في المناطق التي ترتفع فيها الحساسيات السياسية والطائفية. فالقيادة، التي اختارت إخلاء مراكزها جنوباً منذ اللحظة الأولى للعدوان، فيما قوات «اليونيفل» ترفض الاستجابة للطلب الاسرائيلي بالإخلاء، قررت أن تحصر تدخلها عبر مخابرات الجيش في حدودٍ ضيقة، للتحقيق في بلاغ إخلاء كاذب أو ملاحقة حوادث أو اشخاص معينين. كما أنها لا تلعب دوراً في تأمين نقل المساعدات تاركة للصليب الأحمر بالمهمة، علماً أنها قادرة بعلاقاتها مع الاميركيين، الحصول على ضمانات بعدم استهداف قوافل المساعدات التي يواكبها الجيش.

فرش وبطانيات في مخازن الهيئة العليا للإغاثة لم توزّع

السوريون في مراكز الإيواء: لا تسجيل ولا تدقيق

فيما كان مُفترضاً أن تهتم المفوّضية العليا لشؤون اللاجئين بإيجاد مراكز إيواء للسوريين الذين نزحوا من المناطق التي تتعرّض للعدوان الإسرائيلي، تبيّن أن أعداداً كبيرة من هؤلاء حلّوا في مدارس رسمية هي في الأصل مُدرجة على لائحة وزارة التربية ولجنة الطوارئ الحكومية كمراكز إيواءٍ للنازحين اللبنانيين حصراً. فعلى سبيل المثال، في مدرسة واحدة في مدينة طرابلس يوجد 500 نازح سوري، وعدد أقل في أحد مراكز الإيواء في أرض جلول وغيرها. الإشكالية تكمن في أن لجنة الطوارئ عندما نسّقت مع المفوّضية، اشترطت أن تتكفّل هذه الأخيرة باستئجار مبانٍ للسوريين، بالإضافة إلى إمكانية نقل أعدادٍ قليلة إلى بعض تجمّعات السوريين في المناطق الآمنة، بهدف إخراج جميع العائلات والأفراد الذين افترشوا شوارع بيروت (غالبية العائلات سورية). وشدّدت لجنة الطوارئ على أنّ كل سوري تشمله عملية النقل، وتأمين مسكن له، بمعزل عن نوع المسكن (في مبنى خاص تستأجره المفوّضية أو في مجمعات السوريين)، يجب أن يكون مسجلاً رسمياً لدى المفوّضية، وأن يتم التحقق من أنه نزح فعلاً من منطقة غير آمنة، وهو ما لا يحصل، لا في المدارس التي فرض السوريون وجودهم فيها بحكم الواقع، ولا في المجمعات التي انتقلوا إليها.

مساعدات دولية «فاضية»

بعد عشرة أيام على بدء توزيع المساعدات العربية والدولية التي تصل تباعاً إلى لبنان، بهدف إغاثة النازحين، تبيّن أنّ بعض هذه المعونات في حالةٍ سيئة. فالحصص الغذائية التي وصلت قبل أيام الى مدينة النبطية، مقدّمة من تركيا، كانت عبارة عن صناديق شبه خالية، وجل ما تحتويه خمسة أكياس من الحبوب وكيس طحين (كيلو من كل نوع)، علماً أن النبطية الى ما قبل يوم أمس كانت لا تزال تضم نحو 250 عائلة من الصامدين في منازلهم. محافظ النبطية هويدا الترك أوضحت أن المحافظين لا يفتحون صناديق المساعدات ولا هم يعلمون ما في داخلها. وتجدر الإشارة إلى أن بعض مدارس النازحين في الجبل تسلّمت كميات من الفرش التي جاءت من مساعدات دولية، هي عبارة عن ألواح رقيقة من الاسفنج من دون غطاء حتى. كذلك شكا بعض النازحين والقيّمين على مراكز الإيواء من أن بعض الوجبات الساخنة التي تصل إلى المراكز عبر برنامج الغذاء العالمي غير قابلة للاستهلاك!

فوضى التسجيل في البلديات

لم تتوحّد بعد عملية تسجيل النازحين لدى البلديات. ففيما تستقبل بعض البلديات العائلات النازحة، وتُتمّم عملية التسجيل بهدف إجراء إحصاء دقيق للأعداد النازحة إلى نطاقها الجغرافي، لتسهيل عملية توزيع المساعدات عليهم. ترفض مجالس بلدية أخرى تسجيل النازحين، وتقول إنّها لم تُبلّغ بالإجراء، إنّما على العائلات النازحة ملء استمارة إلكترونية عمّمتها غرفة إدارة الكوارث بهدف جمع المعلومات المطلوبة حول تفاصيلهم واحتياجاتهم. عدم توحيد عملية التسجيل يؤثر بشكل كبير على إحصاء النازحين، ورسم خريطة تواجدهم وفقاً للأعداد والاحتياجات، وبالتالي على توزيع المساعدات. عدا أنّ عدداً غير قليل ليست لديه المعرفة بكيفية تعبئة الاستمارة، أو لا يفضّل نشر معلوماته على منصة لا يعرف من له صلاحية الولوج إليها، ويفضّل التسجيل اليدوي لدى البلديات. بالمقابل، بعض المجالس البلدية، ترفع الصوت حيال هذا الخيار، على خلفية أن لا فرق عمل لديها قادرة على إنجاز عملية التسجيل، سيّما أن بعض البلدات استقبلت آلاف النازحين.

(هيثم الموسوي)

الفيول الموجود أكبر من حاجة المؤسسة

التغذية بالكهرباء في حدّها الأدنى

فؤاد بزي

لن تنقطع الكهرباء بسبب النقص في مخزون مادة «الغاز أويل»، كما جرى نهاية آب الماضي. فوزارة الطاقة، بحسب الوزير وليد فياض، «طوّفت مؤسسة الكهرباء بالفيول». بمعنى آخر، ورغم حرب العدو الصهيوني المفروضة على لبنان، فإن إمداد معامل الكهرباء بالوقود مستمر، ويفوق حاجة المؤسسة مقارنةً مع إنتاجها الحالي من الطاقة. وخلال تشرين الأول الجاري، سيصل مخزون مادة «الغاز أويل» اللازمة لتشغيل معملي الزهراني ودير عمار إلى نحو 100 ألف طن، وهذا أعلى مستوى يبلغه المخزون، وفق فياض. ولكن مقابل هذه الكميات الكبيرة، لم تتحسن ساعات التغذية، إذ لا تقوم المؤسسة بزيادة إنتاجها، لـ«أسباب لا نعرفها»، بحسب وزير الطاقة.

إذاً، يمكن الاستنتاج بأنّ الحرب عطّلت تنفيذ المرحلة الخامسة من خطة وزارة الطاقة والمياه لاستعادة 12 ساعة من التغذية بالكهرباء يومياً. منتصف آب الماضي، انطلق العمل بالخطة المؤلفة من 5 مراحل. وأُنجزت 4 منها، إذ عادت التغذية لـ4 ساعات يومياً، ويعمل معملا الزهراني ودير عمار بقدرة تصل إلى 400 ميغاواط. وتمّت تغطية حاجات المعملين الشغالين من مادة «الغاز أويل». وكان من المفترض رفع التغذية بالطاقة إلى حدود 800 ميغاواط في المرحلة الخامسة، وتشغيل المحركات العكسية (المعامل الجديدة) في الذوق والجية لزيادة ساعات التغذية.

إلا أنّ حسابات وزارة الطاقة، لم تتوافق مع مخاوف مؤسسة الكهرباء. فالطاقة تعمل اليوم كوسيط لتأمين الوقود اللازم لإنتاج الكهرباء، فيما أمر التغذية وزيادتها والتوزيع بيد المؤسسة. على الورقة والقلم، «مخزون المؤسسة من الوقود أكبر من حاجتها اليومية التي لا تزيد على 1600 طن»، بحسب فياض. حيث يوجد 18 ألف طن من مادة «الغاز أويل» في خزانات كلّ من معملي الزهراني ودير عمار، ما يعني حوالي 36 ألف طن بالمجمل. إلا أنّ تدفق الوقود سيستمر، وخلال الأسبوع الجاري، «ستصل إلى لبنان باخرتان تابعتان للشركة الفائزة في مزايدة استبدال النفط الجزائري بمادة الغاز أويل. الأولى فارغة ستملأ بـ30 ألف طن من هبة الفيول الجزائري المخزّنة في لبنان. فيما ستفرغ الثانية حمولتها، وقدرها 24 ألف طن، من مادة «الغاز أويل» في معملي الزهراني ودير عمار». عندها، سيرتفع المخزون إلى نحو 60 ألف طن.

واذا استمرت المؤسسة في توليد الكهرباء بالوتيرة المنخفضة الحالية، فإن هذا المخزون يكفي نحو 37 يوماً. في حين، من المرجّح أن تبلغ كميات الوقود في مؤسسة الكهرباء حوالي 100 ألف طن خلال تشرين الأول الجاري، إذ يشير فياض إلى «وصول باخرة من 3 بواخر، حمولتها الإجمالية 76 ألف طن من الغاز أويل». وتأتي هذه البواخر نتيجة عملية المبادلة التي تجريها وزارة الطاقة للفيول العراقي. وفي الدفعة الأخيرة التي أُخرجت من المرافئ العراقية في 27 أيلول الماضي، حصل لبنان على 125 ألف طن من الفيول، زائد 10%، ما يعني وصول الكمية إلى 137 ألف طن، وفقاً لفياض. لذا، وبموجب عملية المبادلة، سترسل شركة «SAHARA ENERGY» إلى لبنان 3 بواخر من مادة «الغاز أويل»، تحمل الأولى 21 ألف طن، والثانية 30 ألفاً، والثالثة 25 ألفاً. بالتالي، يعمل فياض على إيصال هذه البواخر بفارق زمني حدوده الشهر الواحد بين كلّ منها، لعدم رفع المخزون أكثر من قدرة المؤسسة على الاستيعاب، خصوصاً مع إبقاء التغذية بحدودها المنخفضة.

ويلفت فياض إلى أنّ هدف وزارة الطاقة هو زيادة ساعات التغذية بالكهرباء، لا تخزين الوقود وتمديد فترة توليد الكهرباء، إذ تريد الوزارة صرف كميات أكبر من الوقود، لأنّ الشحنات التالية ستصل بشكل متتابع، كلّ شهر. ويرجّح فياض أن تتمكن معامل الكهرباء، بالمخزون الحالي من الوقود، أن تصرف يومياً حوالي 3 آلاف طن من «الغاز أويل». بمعنى آخر، أن تصل قدرة الكهرباء على الشبكة إلى حوالي 800 ميغاواط، أي قرابة 10 ساعات يومياً من التغذية. إنما، أمر رفع التغذية هو بيد مدير مؤسسة الكهرباء كمال حايك. إذاً لماذا لا يرفع إنتاج الكهرباء؟ يجيب فياض بـ«لا أعرف، ربما يخاف مدير الكهرباء من أن تؤدي زيادة التغذية إلى انخفاض مخزون الوقود، أو يخاف من عدم قدرة المؤسسة على الجباية الفعالة بسبب الحرب»، علماً أن «حل مشكلة الجباية سهل، لأن المناطق التي تدفع فواتيرها بشكل منتظم، وبنسب أعلى، تُعدّ آمنة اليوم»، و«يمكن لمؤسسة الكهرباء تغيير سياستها في عملية الجباية، وطباعة الفواتير الإضافية لهذه المناطق تحديداً، خاصةً أنّ الجباية اليوم تتم عن الأشهر الأولى لعام 2023. وفي حال تسريع العملية، هذا سيساعد المؤسسة على تحمل تكاليف رفع التغذية بالكهرباء»، لافتاً إلى أن «المناطق التي خرجت من دائرة التغذية بسبب الحرب، نسبة الجباية فيها منخفضة، ولا تتخطى 60%، وفقاً للمعلومات التي أوردها مدير عام مؤسسة الكهرباء في اجتماع للجنة الطاقة النيابية».

عقود تأمين الفيول مؤمّنة

قبل انتهاء العقد الحالي مع العراق، سيبدأ لبنان بتنفيذ عقد ثان. على أساس مبادلة النفط الخام هذه المرة، لا مادة الفيول أويل. وأكد وزير الطاقة والمياه وليد فياض توقيع «العقد الجديد، وإرساله إلى وزارة النفط العراقية لتصديقه وتنفيذه». وفي حال المباشرة في تنفيذ هذا العقد، سيحصل لبنان في تشرين الثاني على باخرة محمّلة بمليون برميل من النفط الخام، ثمنها 75 مليون دولار. وسيبادل لبنان حمولة هذه الباخرة بـ3 بواخر من مادة «الغاز أويل»، حمولة كل منها 30 ألف طن، على أن تصل بشكل متتابع خلال 3 أشهر. بالتالي، سيزيد تدفق الوقود على مؤسسة الكهرباء، لتصل الكمية إلى 90 ألف طن شهرياً، 30 ألفاً من العقد الجديد الخاص بمبادلة النفط الخام العراقي، و60 ألفاً من العقد الأول

العام الدراسي ينطلق آخر الشهر في «اللبنانية»

هواجس حول الامتحانات والعدالة التربوية

فاتن الحاج

تعقد إدارة الجامعة اللبنانية، اليوم، اجتماعها الثاني لبحث خيارات العودة إلى الجامعة، وسط هواجس لدى الأساتذة والطلاب، ليس من التفاوت في القدرة على الوصول إلى التعليم فحسب، إنما أيضاً حول مصير العام الدراسي الماضي الذي لم يُنجز في أكثر من كلية وفرع، لجهة عدم إنهاء الدورة الثانية للامتحانات النهائية، أو عدم تنظيم مباراة دخول للعام الدراسي الحالي.

التوجه لدى الجامعة هو إطلاق العام الدراسي، ابتداءً من 28 الجاري، في كليات الهندسة والعلوم الطبية، وطب الأسنان، والصيدلة، والفرع الفرنسي لكلية الحقوق، على أن تفتح، في الأسبوع الذي يليه، كليات السياحة، والتكنولوجيا، والعلوم، والعلوم الاجتماعية، ومن ثم الكليات الأخرى تباعاً. وستعتمد الجامعة بالاتفاق بين الرئاسة وعمداء الكليات ومديري الفروع بصورة أساسية على التعليم عن بعد غير المتزامن (طريقة تعلم إلكترونية تتيح للطلاب الدخول إلى المحتوى التعليمي، من فيديوهات مسجّلة للمحاضرات وغيرها، والتفاعل معه على الإنترنت وفي أي وقت يناسبهم، ولن يحاسب الطلاب على الغياب وعدم متابعة المحاضرة مباشرة).

لكنّ الطلاب يسألون كيف سيتسجلون أكاديمياً ويأخذون الوحدات التعليمية (credits) المطلوبة للعام الدراسي الحالي إذا كانوا لم ينجزوا وحدات العام الماضي. وتشير الأستاذة في كلية الحقوق، سابين الكك، إلى أن «الجميع يتجنب الحديث عن مصير امتحانات الجامعة، علماً أنها مثل الامتحانات الرسمية تُنظم بمرسوم وتجاوزها أو إلغاؤها يحتاج إلى تعديل قانوني».

وترى الكك أن أهمية التعليم أنه حالة تفاعل بين الأساتذة والطلاب، فأي مستوى تعليمي سيُقدّم من خلال التعليم «أونلاين»، خصوصاً أن التعليم عن بعد اليوم يختلف عن التعليم في زمن كورونا حيث كانت هناك ظروف مؤاتية متساوية نسبياً بين الطلاب، بخلاف اليوم حيث يستطيع بعض الطلاب متابعة صفوفهم وآخرون غير قادرين على ذلك بتاتاً، ما يضرب العدالة التربوية». وتستغرب الكك الكلام على أن «تأخير العام الدراسي قد يؤدي إلى نزوح الطلاب من الجامعة اللبنانية إلى الجامعات الخاصة، ما يعني أن الجامعة ليست خياراً مقنعاً للطالب، وهذا غير دقيق، فالجامعة بكلياتها وفروعها واختصاصاتها هي خيار الطلاب والجامعات الخاصة التي أنجزت امتحانات الدخول وبدأت التدريس فعلياً لا يمكن أن تستقبل طلاباً جدداً».

من جهته، يرى رئيس الجامعة بسام بدران أن «الحل هو بإطلاق عجلة التعليم في الجامعة اللبنانية ولا سيما بعد عودة المدارس الخاصة ومعظم الجامعات الخاصة، بما فيها تلك التي تقع في أماكن الاعتداءات، مثل جامعة المعارف والجامعة الإسلامية، والتي تستعد للعودة قريباً للتعليم عن بعد». وعن إمكانية تجاوز الامتحانات، يشير بدران إلى أن «المشكلة ليست بين السنوات الأولى والثانية والثالثة، إذ يستطيع الطالب أن يحمل موادّ من سنة إلى أخرى، والأزمة تكمن فقط في الانتقال من السنة الثالثة إلى السنة الرابعة، وهذا الأمر قيد المعالجة، وبذلك يستطيع الطالب أن يتسجل أكاديمياً في السنة الحالية على أن تُجرى الامتحانات للعام السابق في مرحلة لاحقة ريثما تسمح الظروف. وأوضح أن 12 ألف طالب تسجّلوا إدارياً منذ أن أعلنت الجامعة التسجيل الإداري في 14 الجاري، إضافة إلى 24 ألف طالب تسجّلوا لهذا العام الدراسي قبل الحرب. ورأى أن «العدالة التربوية تكون بتوفير المقوّمات للطلاب غير القادرين على الوصول إلى التعليم وليس حرمان من تتيح لهم ظروفهم من التعليم»، نافياً أن تكون كليات الجامعة التي استقبلت النازحين موجودة في مكان واحد، إذ «فتحنا عمادة كلية التربية في فرن الشباك والفرع الثاني للكلية في نيو روضة، والفرع الثاني لكلية الآداب في الفنار، وكلية الزراعة في غزير، وبعض الكليات في زحلة. أما مجمع الجامعة في الشمال فلم يطلب منا فتحه لعدم الحاجة إلى ذلك».

ينطلق التعليم في الكليات التطبيقية في 28 الجاري

على الغلاف

السكاكين السعودية على حزب الله

موسى السادة *

تقول العرب «إن سقط الجمل كثرت سكاكينه»، فحين يسقط الجمل تمسي عملية استباحة دمه سهلة تنالها مجرّد السكين، ولذلك يكثر عندها حوله الأوغاد. واقع الأمر أن حزب الله لم يسقط، رغم هول الضربة، وهذا ما لم يستطع الأوغاد السعوديون ومعهم ذيول الغزاة من العرب تصديقه، فأمسوا يطعنون في الهواء بنشوة وحماسة. وبأيما سكاكين، أضعفها وأقلها حدة، فما تعيشه السعودية في زمن أوغد الأمراء هي أكثر مراحل ضعف وزنها الإقليمي. ولمن هو على دراية بالدور الإقليمي السعودي منذ الخمسينيات، والأثر الكارثي للطفرات النفطية المتتالية على تاريخ العرب والمسلمين، يستطيع أن يستشعر اليوم حجم الوهن السعودي ليس فقط بالكم بل بالنوع أيضاً.

كانت السعودية فاعلاً إقليمياً بحزمة من أدوات القوة في العلاقات الدولية المالية والأيديولوجيا الدينية، بينما هي اليوم لم تتدهور وتنسحب عن استخدام صندوق أدواتها التاريخي فقط. صحيح أن السعوديين يعملون بمثابرة على تحويل العولمة والاستهلاك والترفيه لنوع من القوة الناعمة، تخترق قطاعاً واسعاً من العرب، من نادي المترفين ومدمني الاستهلاك، الكتلة البشرية الأوهن والأكثر هشاشة ورخاوة، لتخوض بها مساراً تريد فيه أن تكون فاعلاً في التاريخ، بل أمثال هؤلاء هم تذكرة خروج منه؛ أن تكون مفعولاً به بتعبير أبو عبيدة، وأكثر من أي وقت مضى.

وللمقارنة، في أحد سجون الرياض أحد معتقلي تنظيم القاعدة منذ بداية الألفية، له أكثر من عقدين في السجن، رأى عبرها تبدّل المساجين، يقول لمن شاركه القسم معلقاً بغضب وتهكم، كيف أن جيله كان يدخل السجون بـ«جيب مفخخ»، والآن هو محاط بالمغرّدين. هذا هو تحديداً التبدل التاريخي للدور السعودي، من فاعل استخباراتي بجحافل من المقاتلين والقتلة المستعدين للموت إلى جيش من المغرّدين والإعلاميين.

يعي السعوديون ذلك، ويستشعرون الضعف، وأنهم ذهبوا لمسار العولمة ونمط الاستهلاك كقوة ناعمة ولكن وكما تقول العرب «راحوا للحج والناس راجعة». ذهبوا بسكرة نيوليبرالية هي لم تكن لتنجح في زمن ما قبل «الطوفان» لتنجح في ما بعده. إن هذا الشعور بالضعف تحديداً هو ما يحكم أفعالهم وانفعالهم وخطابهم الإعلامي. بل لاحظوا أيضاً أنهم وكلما استشعروا أزمة غياب «الفحولة» وأن الوطن العربي في حرب ضروس يخوضها الرجال وعناوينها الشجاعة والقتال والسلاح، وهم ما بين الرقص والموائد والترفيه، فتحوا من جديد صندوق الأدوات القديم محاولين استعارة شيء من ماضي أوج الأيديولوجية الوهابية، وكأن لسان حالهم يقول لقد كنا لاعباً تاريخياً مدمراً وفتاكاً يوماً من الأيام.

المسألة هنا أنه، وليس من باب المناكفة ولكن بالتحليل الملتمس للموضوعية، يعيش السعوديون اليوم دوراً عجيباً في العلاقات الدولية، فلا قوة خشنة، ولا حتى آلتهم الإعلامية ترقى إلى أن تصنف بأنها قوة ناعمة، خصوصاً بجوار أخبثها وأكثرها احترافية لدولة قطر. بل لعله ولأول مرة يمسي التنمر والصبيانية والاستفزاز أداة في العلاقات الدولية وللعب دور إقليمي، ولكي يكون للسعوديين وزن، أو جزء من معادلة ما في الصراع، وليعالجوا شعورهم بالنقصان. إضافة إلى ذلك، ليثبتوا للأميركيين والإسرائيليين أنه لا تزال لنا قيمة ودور، وكيف؟ كما أننا نحتكر مصادر الشاباك والمخابرات الإسرائيلية، فأيضاً نجحنا في استفزاز بيئة المقاومة وحزب الله، وبمهزلة يخالون أنهم يمارسون «حرباً إدراكية» عليهم. من هنا، ومن دون مبالغة، يدخل السعوديون ومن معهم من ذيول الغزاة التاريخ عبر طعن في الهواء لجمل لم ولن يسقط. وما معيار الدور والوزن للمملكة العظمى ذات التسعين عاماً سوى نسبة لوزن المقاومة الإسلامية وما يظنون أنها طعنات شاركوا فيها في قتل حزب الله. من هنا، فإن الوقوع في شباك رد الفعل على السعوديين وقنواتهم الممولة اللبنانية، هو إعطاء قيمة للسعوديين، هو إدخالهم للتاريخ، فلا تدخلوهم. إن أي رد فعل غاضب أو منزعج من مريدي المقاومة على فعل سعودي، يُشعر الأخير أنه مساهم في الحرب، من وراء الشاشات ومن على كنبات البيوت. وبطبيعة الحال، هذا لا يعني عدم مواجهة الآلة الإعلامية الخليجية والسعودية المتكالبة على المقاومة ولكن من دور الفاعل لا المنفعل، فنحن التاريخ وصنّاعه، لا أمراء آل سعود ومغرّديهم.

الجانب الآخر من بلاهة الأوغاد، هو كيف أنهم حقيقة ظنوا أن حزب الله سقط فسارعوا إلى سكاكينهم. وكان ذلك لأن كيف لأمثالهم أن يعرفوا تاريخ الحركات الاجتماعية المتجذرة في الأرض، هذا الوجود الإسلامي، المولود من رحم مقارعة الغزاة؟ وهم ظاهرة تاريخية ولدت من رحم الغزاة، إنكليز وأميركيين، وباحثين عن مأمن عبر حلف مع المستعمرة الصهيونية. وهنا تحديداً موطن حقدهم على الضاحية، فالفارق لا التفريق في أي دراسة مقارنة، بين حزب الله والمقاومة الفلسطينية، أنه يمثل حالة سياسية تحررية خارج المظلة المباشرة للاستعمار الصهيوني. ولذلك، مثّل الحزب حالة ثورية قابلة للعدوى لباقي المجتمعات العربية دونما شرط الاحتلال. هذا التهديد المباشر، يجعل العلاقة التي تنسجها الأنظمة العربية مع المقاومة في لبنان تختلف عن المقاومة الفلسطينية بالخزان التاريخي المعنوي للقضية، وهذا ما نشهده مباشرة الآن في محاولة الإزاحة والتغيير لنمط التغطية في الإعلام العربي والخليجي بين جبهتي لبنان وفلسطين. وهي محاولة تعيش أزمة في ظل وحدة المصير بين الجبهتين بما يدخل الإعلام الخليجي ومغرّدي السعودية في أزمة نزع المقاومة الإسلامية عن فلسطين، التي لا يزالون في حيرة حول الصدام معها ومع شرعيتها العربية والإسلامية بالطريقة الإماراتية.

هذه الرابطة والنسيج الواحد بين حزب الله وفلسطين والصدام المباشر مع العدو ضمن ملحمة تاريخية بعنوان «طوفان الأقصى»، هما ما يعيدنا إلى وهم سقوط الجمل. فحقيقة ما نشهده، والسعوديون أتفه من أن يروه، وليس تطبيباً لجرح، هو ولادة جديدة للمقاومة، وفي ظرف تاريخي عظيم في قدره. فكما كانت كيمياء ولادة هذه الحركة الاجتماعية عبر عوامل: هزة إقليمية بعد الثورة الإسلامية في إيران، وصدام مباشر مع الاحتلال الصهيوني، وبرمزية شخصية تاريخية كبيرة، الإمام الخميني، فإن الولادة الجديدة والتبدّل الجيلي للمقاومة، بمزيج بين الأجيال، أتيا في سنها الأربعين، وبفضل من الله، بذات الكيمياء: هزة الطوفان، وصدام مباشر مع الصهيونية، وبرمزية إمامنا الشهيد السيد حسن نصرالله. إن هذه الكيمياء مطمئنة ومبشّرة، وهي كمال للشروط الموضوعية للولادة الجديدة لحركة المقاومة العربية. بل إن كل الخشية كانت من مآل غير هذا، أن ينجح الأميركيون وسكاكين المال السعودي من جيوش القتلة في أحد مشاريعهم خلال العقود الماضية. أمّا اليوم، فنحن من نخوض التاريخ بالكتلة الاجتماعية الجديدة بتغييره في كل المشرق العربي، وإنه من العار أكثر من أي وقت مضى أن يكون أبناء القصور والترفيه نظراء لنا على أي مستوى، أو لينزلنا الدهر ليقال حزب الله والسعودية في جملة واحدة، فيكون لهم وزن وهمي في معادلتنا ونحن نعمل على تأديب العدو وإلحاق الهزيمة به.

* كاتب عربي

من سيحرر فلسطين؟

هيثم صميدة قاسمي *

«يا الدولة يا الدولة

واش تديروا بينا؟ (ما حاجتكم بنا)

هزّونا لفلسطين (أرسلونا)

نحارب الصهاينة»

للوهلة الأولى، يبدو هذا الشعار الذي تردّده الجماهير فوق مدارج الملاعب وعلى إسفلت الشوارع مجرّد تنفيس انفعالي لفئة اجتماعية لم تعد ترى غاية من عيشها في أوطانها - القطرية على الأقل - فارتأت لنفسها الطريق «الانتحارية» عبر الشهادة في فلسطين. عشية السابع من أكتوبر المجيد، وفي غمرة كل الأحاسيس التي عرفها العقل والقلب، منذ أن أصبح الجهازان في اتصال دائم في تاريخ تطور الإنسان العاقل، تردّدت من بين النقاشات فكرة أن مواطني البلدان المتقدّمة مساكين، إذ لم تعد لديهم قضايا كبرى يدافعون عنها ويموتون من أجلها فيُنْهون حياتهم فاقدة المعنى في غابات اليابان أو في جليد اسكندنافيا.

حدثني سائق تاكسي يوماً أنه عاش ستّ سنوات كاملة في السويد حيث اشتغل ميكانيكياً فكان المال وفيراً والعيش رغيداً، ولكنه اشتاق إلى الشمس فعاد إلى تونس يعمل سائق أجرة يُؤجرُ ثلث عمله ويعيش مع الرجال في الشمس. صحيح أن فيتامين دال مقاوم للاكتئاب ولكن السحب لم تتكاثر أخيراً

> أمّا «الانتلجنسيا»، فما عليها سوى أن تتحرر من أدران الفكر البرجوازي الصغير المُغتَرِب عن بيئتها عبر الانتحار الطبقي كما بيّنه أميلكار كابرال

في سماء الشمال، بل انقشعت أسباب العيش عمّن يسكنون تحتها. ففي عصر غير بعيد، كان أبناء الغيوم يخرقون الأرض بطشاً وكانت القضايا الكبرى محرِّكَ وجودهم، إمّا باسم دين أو المسيح أو رأس المال. كما عرفت أيضاً بلدان ما فوق خط عرض 45 عدداً من الحركات الثورية التي تتبنى الثورة الاشتراكية العالمية عبر مقارعة الإمبريالية، وقد كان لعدد منها دور في إسناد القضية الفلسطينية. أمّا اليوم، فإن سليلي الجيش الأحمر الياباني والفصيل المسلح الأحمر الألماني ومجموعة العمل الشيوعي الدنماركية وغيرهم قد دجّنهم نظامُ كَنَسَ أتربة تناقضات رأس المال العالمي تحت بساط الديموقراطية الاجتماعية.

يُذْكَرُ أن الشهيد المقاوم باسل الأعرج قد تطرّق إلى موضوع العيش والموت من أجل القضية الفلسطينية، إذ يعتبر نفسه قد وجد فيها أجوبته عن الأسئلة التي تجتاح ذهنه القَلِق. كذا خاطب أيضاً صديقاً له بأن يدع فلسطين أمام عيونه كي تهديه سبيل تجاوز أزماته الوجودية. هذا ما تبقّى للجماهير من أمل، وإن يئس شق كبير منها فرمى نفسه في البحار ولكنّهم ما بدّلوا علّة وجودهم: «هزّونا لفلسطين نحارب الصهاينة».

عند تفكيك هذه الأهزوجة المقتضبة نتفطّن إلى بلاغة المعنى وكثافة المطلب فيها. فهذه الجماهير لا ترى فائدة دولها منها، فهي إما عاطلة من العمل أو تقتات من أشغال غير ثابتة من دون أيّ غايات تنموية كبرى سوى البقاء على قيد الحياة. كما أن الجماهير الهازجة لا تربط مطلبها بالجهاد في فلسطين كحل لأزمتها الوجودية فقط، بل إنها ترى أن القضاء على العدو الصهيوني هو المدخل المادي لفضّ مُعضِلة قلة جدواها في وطنها. فالصهيونية امتداد للإمبريالية التي تمنع التنمية في الوطن العربي عبر حروب الهدر، على قول علي القادري، فتعتدي على قوى الإنتاج من بُنية تحتية تُدمّرها ويد عاملة تقتلها إما بصاروخ أو بتقليص أمل حياتها عند الولادة بسوء التغذية وتهرئة المرافق الحيوية وتلويث محيطها.

عن قصد أو من غيره، يُعبّر هذا الشعار عن مُعاداة شعبية خالصة للإمبريالية الداعية إلى التحرّر الوطني بالمعنى الذي ساقه أميلكار كابرال: تحرير قوى الإنتاج من سطوة رأس المال الاحتكاري. تُعبّر بالتالي الجماهير الشعبية بوضوح عن موقعها داخل التناقض الأساسي الذي يحكم العالم اليوم: التناقض بين رأس المال العالمي والشعوب المنهوبة.

الجماهير الشعبية كطبقة

بما أن تاريخ المجتمعات هو تاريخ الصراع الطبقي، فإن من أوكد المهمات التحليلية تحديد أطراف الصراع من أجل التقدم بالتاريخ. تنقسم المجتمعات في نمط إنتاج مُحدّد إلى طبقتيْن تتصارعان في ما بينهما حول الموقع من وسائل الإنتاج. نجد في مجتمعاتنا الحديثة طبقة الرأسماليين الذين يملكون وسائل الإنتاج من جهة، والمُنتِجين الفعليّين من جهة أخرى، ممّن يبيعون قوة عملهم مقابل أجور يُعيدون بها إنتاج أنفسهم، أي البقاء على قيْد الحياة بالغذاء والتطبّب وتجديد الطاقة بالراحة والترفيه. كان التحليل الماركسي الأوّل مُركّزاً على هاتيْن الطبقتيْن نظراً إلى خاصيته التجريدية أولاً، وثانياً إلى ظروف الثورة الصناعية في أوروبا الغربية في القرن التاسع عشر، أين ومتى نشأ هذا الفكر. لكنه لم يتغاض بالطبع عن الطبقات الأخرى كالبرجوازية الصغيرة والبروليتاريا الرثّة وغيرهما.

وعند توسّع رأس المال إمبريالياً، وخاصة في مرحلة استعمار المجتمعات غير الأوروبية التي ما زالت تعتمد أنماط إنتاج ما قبل رأسمالية، ارتأى رأس المال الاحتكاري الإبقاء على بعض عناصر هذه الأنماط من أجل التخلّص من أعباء إعادة الإنتاج الاجتماعي عبر الأجور. بلغة أبسط، من الأرخص على رأس المال الاحتكاري أن ينهب الموارد ويستغلّ قوة العمل من دون قيود تعاقدية تُحتِّمُ عليه دفع ثمن البضاعة ودفع أجرة العمل الذي استخرجها.

لكن الإبقاء على بعض مظاهر علاقات الإنتاج ما قبل الرأسمالية لا يعني عدم تغلغل العلاقة الشغلية المبنية على الأجر، بل إنّ ذلك مدخل لعلاقات إنتاج هجينة تُبرِّرُ سياسات الضغط على الأجور ورمي العُمّال المأجورين إلى مصيرهم في توفير ما يُعيد إنتاجهم اجتماعياً عبر علاقات إنتاج أخرى. تُسمى هذه الوضعية بالبلترة الجزئية (semi-proletarianisation) والتي أرّقت عدداً من المفكرين الماركسيين منذ كاوتسكي ولينين مروراً بماو وصولاً إلى مدرسة التبعية ونظرية منظومات العالم.

ولعل أفضل من حلّل ظاهرة البلترة الجزئية في وقتنا الحاضر المفكّر باريس ييروس الذي ننهل من كتاباته في مقالنا هذا. ينطلق ييروس من ملاحظة وضعها زميله برابهات باتنايك حول ضبابية الفرق، في عصر النيوليبرالية، بين العُمّال النشطين واحتياطي العمل، أي بين من يشتغلون بانتظام برواتب أو أجور ومن يشتغلون موسمياً أو عاطلون من العمل. إذ خلُص إلى أنه في الثلاثين سنة الفارطة، أصبح احتياطي العمل، أي جيش العاطلين، أكبر بكثير من أولئك المُشغّلين. بالفعل، فبين عامَي 1991 و2012، ما زالت نسبة البطالة في العالم تتجاوز النصف وتتركز أكثر في دول أطراف رأس المال. يُبيّن برابهات وزوجته أوتسا باتنايك في كتاب «نظرية عن الإمبريالية» كيف أن تضخّم البطالة والإبقاء عليها تمظهر من تمظهرات الإمبريالية في شكلها الاقتصادي الصرف، إذ إن وفرة العمل كسلعة تبخّس ثمنه أي الأجور، ما يجعل المنتجات رخيصة في السوق العالمية فيتحقق التبادل غير المتكافئ بين المركز والأطراف.

المُهمّ، يُعرِّف باريس ييروس البلترة الجزئية أنها: «عدم اعتماد قوة العمل في مدة زمنية معيّنة (جيل مثلاً) على الأجور والعمل المأجور من أجل إعادة إنتاج نفسها اجتماعياً، رغم فقدانها لكل وسائل إنتاجها أو جزء منها».

نعلم بأن البلترة الكاملة هي عملية فصل المنتجين عن وسائل إنتاجهم، مثل نزع ملكية الفلّاحين للأرض، وتحويلهم إلى بروليتاريا يعتاشون من بيع قوة عملهم مقابل أجر يعيدون به إنتاج أنفسهم. لكن في حالة البلترة الجزئية، فإن هذا الفصل يحدث بالفعل ولكن المفصولين لا يتحوّلون إلى بروليتاريا بالكامل، إذ إنّ النسيج الاقتصادي لا يمتصّ قوة العمل بالكامل. عجزُ رأس المال عن تشغيل كل اليد العاملة الموجودة هو أول التناقضات الاجتماعية التي تفطّن إليها كارل ماركس عند دراسة النظام الرأسمالي.

بناء على هذه الوضعية، تضطر البروليتاريا الجزئية إلى تعويض نقص مواردها بدمج العمل المأجور الذي يكون عادة موسمياً مع أعمال أخرى مثل الإنتاج الفلاحي المُوجّه إلى الاستهلاك الذاتي وإنتاج السلع البسيطة المُوجّهة إلى السوق والاشتغال في التجارة الصغيرة أو الخدمات الحقيرة. وتكون هذه الأنشطة إمّا في منازل أصحابها أو في فضاءات مؤجّرة أو في قارعة الطريق أو في حالة تجوال. بالإمكان ملاحظة هذا التنظير عملياً بالنظر في شوارع المدن العربية التي تغُصّ بالمحلّات التجارية الصغيرة وعربات المأكولات والباعة المتجولين الذين يريدون منك اقتناء سماعات آر بودز أو ساعة أو جوّال. كما يظهر ذلك في الأرياف حين يعمل الفلاحون الصغار في أراضي المستثمرين وفي نفس الوقت يعملون في قطع أرض يملكونها كي يوفّروا منها كفاف غذائهم أو يبيعون بعضها لسد حاجياتهم التي لم تف بها الأجور التي يتلقونها.

إعادة الإنتاج الاجتماعي خارج علاقة العمل المأجور إضافة إلى تراجع سياسات الدولة عن تأدية دورها الرعائي يشكلان المعنى الاقتصادي السياسي لمفهوم التهميش في ظل طغيان رأس المال الاحتكاري، أي الإمبريالية. هذا التهميش يعني تعميم البلترة الجزئية داخل مجتمعات أطراف رأس المال العالمي حيث تتأرجح في هذه الوضعية كلٌّ من اليد العاملة غير الكفء المُشغَّلة موسمياً، والمُشتغلين للحساب الخاص أي البرجوازية الصغيرة الدنيا من حرفيّين وتقنيين (السبّاكين والميكانيكيين ونحوهما)، والعاطلين من العمل، وأولئك من لا يقدرون على العمل مثل كبار السن ومن يحملون إعاقة أو مرضاً، والنساء اللاتي يقمن بأشغال غير مأجورة في البيت والتي تُمثّل عماد إعادة إنتاج قوة العمل اجتماعياً عبر الولادة والرعاية (الطبخ والتنظيف والتمريض).

هذه هي الطبقة التي يمتص دمها رأس المال الاحتكاري المُعَوْلَم ويسفكه ثم يبيعه على الشاشات حتى يستثمره في تغيير الأنظمة ومُحاربة الحركات التي تُعاديه أو في توجيه أمواله الراكدة نحو «المساعدات» التي تزيد من تعميق التبعية له، وذلك بتسهيل وتعاون من الطبقات المحلية التي تعتاش منه اقتصادياً والمولعة به ثقافياً. هذه هي الطبقة التي لا تحصد أي فائدة تُذْكَر ممّا آل إليه النظام العالمي الذي يحكمها فلم يعُد لديها ما تخسره في مواجهته وإسقاطه، بل لها ما تجني الكثير بنقضه وتعويضه بنظام تتحكم فيه بمصائرها ومُقدّراتها.

في النهاية، تقف إذاً الجماهير الشعبية المُبلتَرة جزئياً في أول الصفوف المُعادية للإمبريالية. تتّحد ظروفها الموضوعية، المُبيّنة أعلاه، مع خاصياتها الذاتية المُتمثلة في المحافظة على ثقافتها كوسيلة من وسائل المقاومة والتحرّر من الغزو الثقافي الإمبريالي. ففي نهاية التحليل، «كل العرب مُحتلّة إلا حْوُمنا* وفلسطين» (*أحياؤنا الشعبية) على قول شاعر الراب التونسي حسان جونيور. هذا الاحتلال الذي يتكلم عنه هنا هو احتلال العقول والإرادة الذي اجتاح الطبقات المُعتاشة من الإمبريالية، فما دامت فلسطين والأحياء الشعبية تُقاومان فهما لم تُحتَلا بعدُ. يُحيلنا هذا التصوّر إلى مقولات بوب مارلي حول تحرير أنفسنا من العبودية الذهنية وتحليلات فرانز فانون لاستعمار الأذهان وحِكم الإغريق الداعية إلى الدفاع عن العقول كما لو كان دفاعاً عن حصون المدينة.

هذا هو الطابع الثوري للجماهير الشعبية التي تلبس وجودها الطبقي لبوساً، ولا تحتاج معجماً تُقلّبه كي تفهم دمها. عدوّها واضح وهدفها أوضح. لا تلغو ولا تذهب ريحها فهي في جانب كل من وجّه بندقيته تجاه قامعها، تضع العبوات الناسفة من المسافة صفر وتخرج إلى الشوارع مُهلّلة تزُفّ أخبار قصف الكيان. كيف لا وقد فتحت أعينها على الدنيا في القصدير تحت القصف والجوع والفقر.

أمّا «الانتلجنسيا»، فما عليها سوى أن تتحرر من أدران الفكر البرجوازي الصغير المُغتَرِب عن بيئتها عبر الانتحار الطبقي كما بيّنه أميلكار كابرال وتنأى بنفسها عن مهاترات إن لم تردّد فيها مقولات العدو فهي تُروّج لخطاب الهزيمة. فليس موقعها الطبقي أمراً محتوماً، فكاسترو محام، والقسّام وكنفاني معلّمان، وحبش وحداد وجيفارا أطبّاء، لكنهم اختاروا موضعهم من التاريخ عبر توجيه امتيازاتهم الطبقية نحو إسناد الطبقات الثورية والانخراط في معركة التحرير.

* كاتب تونسي

كاريكاتير نهاد علم الدين

صواريخ الأول من أكتوبر

صدقي عاصور *

«بالنسبة إلى إسرائيل فإن معيار النجاح [الإستراتيجي في الضربة الإيرانية] هو إذا ما تدمرت تل أبيب أم لا، أو إذا ما قُتل الآلاف والآلاف من المدنيين أم لا، فهذا هو معيار الإسرائيليين للنجاح في غزة ولبنان» - شايموس مالك افضالي

إنّ التسرّع في إطلاق الأحكام والمراهقة السياسية التي تلبس لباس التحليل العسكري هما ليسا بالصفات اللصيقة باليسار العربي المعادي للإمبريالية فقط، بل هما أيضاً صفة لصيقة باليسار العربي الليبرالي، والذي يفوق غريمه في سوء التحليل، لكونه يرتكز في التفكير على المنظور الضيق لنكسة عام 1967. في عام 2018، توقّع حازم صاغية نسخة جديدة من «النكسة» للقوات الإيرانية في سوريا، وقبل خمسة أيام من السابع من أكتوبر 2023، أفحمنا صاغية بمقال يدّعي أننا أقرب إلى يونيو 67 من أكتوبر 73. وبعد اغتيال حسن نصر الله، اجتمع محمد سامي الكيال وأيمن عجمي في حوار بعنوان «ماذا نتعلّم من نكسة نصر الله؟»

هؤلاء طبعاً قائمون منذ أكثر من عقد على مشروع فكري مستحيل يصرّون فيه على الأدلجة المتخشبة وغير المشروطة للقضايا السورية والعراقية واللبنانية، في الوقت ذاته الذي يناقضون فيه أنفسهم بتسليح كل أشكال النقد ما بعد الحداثي للقضية الفلسطينية (على الهامش، أنصح محمد سامي الكيال هنا بالعصف الذهني مع العقلانيين في إنتلجنسيا المعارضة، للتفكير في إعادة بناء اليسار السوري بدلاً من انهماكه بمسائل «الغسيل الفلسطيني» و«اليسار الإسلامي» وغيرها من نظريات المؤامرة المتبناة من اليمين البديل الغربي). بناء على ذلك، لن تكون الضربة الإيرانية في الأول من أكتوبر بالنسبة إلى هؤلاء إلا حدثاً تافهاً، مسرحية أو ملحمة مجازية خارجة عن الممارسة الحقيقية للسياسة، وأمّا الفلسطينيون المساكين «المخدوعون» بإيران، فهم أيضاً في احتفالهم العدمي بالصواريخ «الفاشلة»، خرجوا عن ممارسة السياسة، ولم يعودوا يعرفون مصلحتهم التي فقط يعرفها حصراً اليسار الليبرالي العربي.

في البداية، يقدّم لنا مستشار الأمن القومي الأمريكي، جايك سوليفان، مثالاً جيداً عن إخراج الفلسطينيين من السياسة وتحويلهم إلى إحصائيات مفيدة، عندما يقدّم التعزية لعائلة الفلسطيني الذي توفي بشظية أحد صواريخ إيران في الوقت ذاته الذي يعزّي فيه عائلات المقتولين الإسرائيليين في عملية يافا التي حدثت في المساء ذاته. هذا الخبث الكامن في التظاهر بالاكتراث بالفلسطينيين من قبل الإدارة الأميركية، هو الذي أخرج الفلسطينيين من ممارسة السياسة لعقود. ليست السياسة فقط هي مأكل الفلسطينيين ومشربهم وعملهم «كالعبيد» في المصانع والمزارع الإسرائيلية كما يحلم الماركسيون الغربيون، وليست هي وعود خطة ترامب بالرخاء كما يحلم المطبعون العرب، فعندما كتب الماركسي النمساوي كارل كاوتسكي في بداية القرن العشرين نقده للاستعمار الأوروبي، أشار إلى معضلة استعمار المجتمعات ذات العلاقات الاجتماعية المتقدمة التي مع ذلك لا تملك وسائل الدفاع عن نفسها، وهذه معضلة المجتمع الفلسطيني منذ قمع ثورة عام 1936، والتي لا يفهمها اليسار الليبرالي العربي. فليس اللجوء إلى المقاومة هو ما يدمّر الطبقة العاملة ويخرجها عن ممارسة السياسة، بل السياسة الاستعمارية هي البادئ الأظلم.

في هذا السياق، يجب فهم الصفة السياسية للسلاح، من رشاشات منفذي عملية يافا على الأرض إلى الصواريخ التي هزت إسرائيل من السماء. هذه الصفة السياسية تفهمها الدول «النموذجية» لدى اليسار الليبرالي العربي، من السويسريين الذين رغم عقيدة الحياد هم من المجتمعات الأكثر عسكرة، إلى السويديين الذين وزعوا منشورات في عام 2018 يعلنون فيها أنه في حال الغزو فإن الجيش السويدي لن يستسلم أبداً وأي أخبار غير ذلك هي جزء من المجهود الحربي للقوات الغازية.

تقع ضربة الأول من أكتوبر إذاً في صلب ممارسة السياسة والجيوسياسة، رغم الادعاء بعدم فاعليتها والذي ينم عن جهل في تاريخ التسلح في العالم الثالث والشرق الأوسط. في عام 2000، كتب خبير العلاقات الدولية الأميركي بول براكن، أن تكنولوجيا «التفوق الإستراتيجي» الجوية والبحرية والتجسسية لدى الغرب، تتأثر سلباً عندما تقوم الدول الآسيوية بالتركيز على تكنولوجيا «الخلخلة الإستراتيجية» (disruption) القائمة على الصواريخ البالستية وغيرها من التسلح الأقل تكلفة والأكثر فعالية في ضرب الوجود الغربي والأميركي حول العالم. بناء على هذا الأساس، قامت إدارة دونالد ترامب بربط هدف من أهداف محور الاعتدال الرسمي العربي، وهو إقامة منطقة خالية من السلاح النووي في الشرق الأوسط وتفكيك البرنامج النووي الإسرائيلي، قامت بربطه بنزع القدرات البالستية الإيرانية، والتي يدّعي اليسار الليبرالي العربي أنها فقط تستخدم من أجل المسرحيات، متعامياً عن واقع تبتز فيه أميركا الأمن القومي العربي من أجل نزع التسلّح الإيراني.

أمّا على الأرض، فقد اخترقت صواريخ الأول من أكتوبر حيز السياسة الفلسطيني عندما كرست هذه الضربة نفسها حدثاً وازناً في الوعي الجماعي الفلسطيني، حينها تمكّن عموم الفلسطينيين أن يشهدوا جماعياً على الصواريخ القادمة من الشرق. الصورة في السماء، أكملتها صورة الناس على الأرض، فعلى سبيل المثال، تمكّن بعض الشبان في رام الله من تنصيب شظية الصاروخ الأسطوانية التي سقطت أمام مستوطنة بيت أيل كي يحولوها إلى نصب تذكاري حديدي يتحدّى المستوطنة. هكذا شكّلت هذه الضربة حدثاً جمع الفلسطينيين كلهم على الأرض المحتلة لأول مرة منذ هبة أيار 2021 التي اندمجت مع مظاهر صواريخ المقاومة التي ملأت سماء الهبة الجماهيرية في أنحاء فلسطين.

* كاتب فلسطيني

على الغلاف

أميركا لا تفارق الخداع: إطعام غزة أوْلى من وقف الإبادة

غزة – يوسف فارس

تتشارك الإدارة الأميركية وجيش العدو الإسرائيلي صناعة التغطية والتعمية على العملية الكبرى في شمال قطاع غزة، والتي أخذت ملامحها وأهدافها تتضح يوماً بعد آخر، إذ حرفت تصريحات المسؤولين الأميركيين عن وجوب أن يسارع العدو إلى إدخال المساعدات

> سلوك العدو لا يشير إلى أي أهداف عسكرية، بل إلى استكمال التدمير

إلى شمال القطاع، الأنظار عن عمليات تدمير الحيّز العمراني المتبقّي، وصولاً إلى إعدام أي فرصة لاستعادة الحياة في أكثر مناطق شمال وادي غزة اكتظاظاً بالسكان. ويركّز الأميركيون في تصريحاتهم على الهوامش التي بوسع جيش الاحتلال التحرّك فيها من دون أن تعطّل عمليات التخريب المستمرة منذ نحو أسبوعين، وهي المسارعة إلى إدخال المساعدات إلى الشمال، فيما بيت القصيد الذي يمسّ بمستقبل حياة السكان هو عملية نسف المنازل وتدمير البنى التحتية المستمرة.

وزعم جيش العدو، أمس، أنه سمح بإدخال 50 شاحنة من المساعدات إلى شمال القطاع. والواقع أن ما دخل فعلياً هو 14 شاحنة فقط، 10 منها دقيق مخصّص لبرنامج الأغذية العالمي، و3 ضمّت طرود موادّ تنظيف وأدوات صحية، فيما واحدة شملت طروداً غذائية. كما أن تلك الشاحنات جميعها أخذت طريقها إلى مدينة غزة، وليس محافظة الشمال المحاصرة. وبالتالي، فإن ما يحدث هو أن الولايات المتحدة تمارس خديعة أولويات؛ ذلك أن الطعام مهم، لكن الأكثر أهمية هو وقف المحرقة التي تجاوز عدد الشهداء فيها الـ400 في غضون 12 يوماً، في وقت تقلّصت فيه المباني الصالحة للسكن بشكل واسع.

(أ ف ب)

وعن أهداف العملية المستمرة التي يزعم العدو أنها عسكرية بحت، أكد مصدر في المقاومة الفلسطينية، في تصريحات صحافية، أن سلوك العدو لا يشير إلى أي أهداف عسكرية، وأن العملية تهدف بوضوح إلى استكمال تدمير منازل السكان لتهجيرهم. وقال المصدر إن «الاحتلال يتوغّل ليلاً في مخيم جباليا، ويزرع براميل متفجّرة بين المنازل، ويدمّر أحياء بكاملها على رؤوس سكّانها الصامدين، فيما يتفادى الاشتباك المباشر مع المقاومين نهاراً، ويتمركز في مناطق محصّنة بالسواتر الترابية».

أما ميدانياً، فواصلت الأذرع العسكرية لفصائل المقاومة عملياتها؛ إذ تمكّنت كل من «كتائب القسام» و«سرايا القدس»، أمس، من تنفيذ كمين محكم، قالتا إنهما أوقعتا فيه قوة عسكرية قوامها جرافة ودبابتان، بالعبوات الناسفة والقذائف المضادة للدروع في حي القصاصيب. كما أبلغ «الإعلام العسكري» التابع لـ«القسام» عن تمكّن المقاومين من تفجير مبنى مفخّخ مسبقاً بقوة صهيونية راجلة في حي جباليا البلد. وأفادت الكتائب أيضاً بأنه فور تقدّم قوة النجدة إلى المكان، فجّر المقاومون بها عبوة مضادة للأفراد، ما تسبّب بإيقاع أفرادها بين قتيل وجريح. كذلك، أعلنت تمكّن مقاوميها من استهداف قوات العدو المتمركزة بالقرب من الحاووز التركي في حي العامودي غرب مخيم جباليا بقذائف الهاون، وأضافت أنه تمّ استهداف تحشدات العدو في منطقة منتجع النورس في بيت لاهيا بقذائف الهاون. وفي مدينة رفح، تحدّثت «القسام» عن تفجير جرافة «دي ناين» شرق المدينة بقذيفة «الياسين 105».

وأعلنت «كتائب المجاهدين»، من جهتها، تفجير دبابة «ميركافا» بقذيفة مضادة للدروع في حي القصاصيب. كذلك، أشارت «قوات العاصفة» إلى تمكّن مقاوميها من تفجير دبابة أخرى بقذيفة مضادة للدروع.

مزاعم «إنجازات» أمنية بالجملة: إسرائيل تمهّد لتوسيع عدوانها

رام الله - أحمد العبد

انهالت، خلال الأيام الماضية، البيانات من جهاز «الشاباك» وشرطة الاحتلال، في شأن الكشف عن خلايا من المستوطنين، نجحت الاستخبارات الإيرانية في تجنيدها لتنفيذ عمليات داخل إسرائيل، بما في ذلك اغتيال شخصيات وعلماء. وتفرض سلطات العدو، عادةً، رقابة محكمة على المعلومات العسكرية والأمنية، إذ لا تسمح بنشر ما لا تريد تسريبه إلى الجمهور، وهو ما تجلّى خصوصاً خلال حربَي غزة ولبنان، وتحديداً لجهة حجم الخسائر العسكرية من جنود وآليات ومواقع. ولذا، فإن ما يُنشر من معلومات عن تلك الخلايا، يبقى في دائرة الاستفهام، ولا سيما لناحية التوقيت، حيث يأتي في ظلّ استعداد إسرائيل للردّ على الهجوم الإيراني. ووفقاً لمراقبين، فإن سلطات الاحتلال ترى أن تلك الإعلانات قد تقوّي موقف حكومة بنيامين نتنياهو أمام الحلفاء الدوليين، كما تعتبره مبرّراً لشنّ هجوم «قاتل ودقيق» على إيران، وفق ما هدّد به وزير الأمن الإسرائيلي، يوآف غالانت. وقال الخبير الأمني والعسكري الإسرائيلي، يوسي ميلمان: «تتزايد ظاهرة الإسرائيليين المستعدّين للتجسّس لصالح إيران وتنفيذ عمليات اغتيال لشخصيات إسرائيلية مقابل المال. الشاباك أعلن عن خمس حالات خلال هذه المدّة».

وتبدو الإعلانات الإسرائيلية متشابهة في مضمونها، وإن اختلفت في بعض تفاصيلها؛ إذ كشفت مصادر عبرية أن النيابة العامة قدّمت، أمس، لائحة اتهام ضدّ فلاديمير فرخوفسكي (35 عاماً)، ونسبت إليه تهمة «التواصل مع عميل أجنبي، وحمل ونقل سلاح، والتآمر على تنفيذ عمل إرهابي، وخطّ كتابات على الجدران ضد رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، ومحاولة اغتيال عالم إسرائيلي». ووصفت النيابة، «العميل الأجنبي»، بأنه «كيان يعمل من قِبَل أجهزة الاستخبارات في إيران»، وأنه «تواصل مع المتّهم من خلال عدة حسابات على منصة تلغرام». وبحسب لائحة الاتهام، فإنه طُلب من المتهم تسلّم مسدّس من موقع معيّن، ليستخدمه في قتل عالم إسرائيلي، مقابل مبلغ قدْره 100 ألف دولار تعهّد «العميل الأجنبي» بدفعه للمتهم، فيما اقترح الأول أن يساعد الثاني على الهروب إلى روسيا بعد تنفيذ عملية القتل.

وجاء هذا الكشف، بعد ساعات فقط من تقديم نيابة الاحتلال لوائح اتهام ضدّ مستوطنَين اثنَين نُسبت إليهما تهمة «التخابر مع الاستخبارات الإيرانية»، ومحاولة تنفيذ «عملية اغتيال»، بحسب بيان صادر عن «الشاباك» والشرطة. وقالت المصادر العبرية إن الخلية التابعة لجهات استخبارية إيرانية، سعت إلى تجنيد مستوطنين في إسرائيل، وإن «الشاباك» والشرطة اعتقلا أحد سكان مدينة رمات غان، ويدعى فلاديسلاف فيكتورسون (30 عاماً)، وزوجته آنا برنشتاين (18 عاماً) التي «شاركت في تنفيذ قسم من المهامّ». كذلك، جرى اعتقال شخص ثالث، وفق البيان الذي أضاف أنه «خلال التحقيق، تبيّن أنه، منذ شهر آب الماضي، كان فكتورسون على اتصال، من خلال الشبكات الاجتماعية، مع جهة تحمل اسم Mari Hossi»، وأن هذا الاتصال جرى باللغة العبرية». وتابع البيان: «نفّذ فيكتورسون، بتوجيه من مصدر إيراني، مهامَّ مختلفة، بينها رش كتابة غرافيتي، وتعليق منشورات، ووضع أموال وإحراق مركبات في منطقة متنزه اليركون في تل أبيب». ولاحقاً، طُلب من فيكتورسون، «إلحاق أضرار

> ترى سلطات الاحتلال أن الإعلان عن مخطّطات إيرانية لتنفيذ عمليات أمنية داخل إسرائيل قد يقوّي موقف نتنياهو أمام الحلفاء

ببنية تحتية للاتصالات وأجهزة صرافة آلية، وإضرام النار في أحراج، وتم توثيق قسم من هذه الأعمال، التي تلقّى لقاءها مبلغ 5 آلاف دولار». وبحسب نتائج التحقيق، وافق فيكتورسون على تنفيذ مهمّة اغتيال شخصية إسرائيلية، وإلقاء قنبلة في اتجاه منزل، فيما سعى إلى الحصول على أسلحة، من بينها بندقية قناصة ومسدسات وقنابل صوتية. أيضاً، طُلب منه العثور على مشرّدين بهدف تجنيدهم من أجل تنفيذ مهامّ أخرى، والتقاط صور لمتظاهرين خلال الاحتجاجات في إسرائيل.

وعلى رغم أن أجهزة الاحتلال الأمنية دأبت بين فترة وأخرى على الكشف عن مثل هذه القضايا في الإعلام، لكن هذه الإعلانات ازدادت أخيراً، ما قد يُعتبر دليلاً على نجاح الاستخبارات الإيرانية في اختراق الإسرائيليين. وكانت أجهزة الأمن الإسرائيلية أعلنت، في الـ19 من أيلول الماضي، اعتقال مستوطن، في آب، بتهمة التورّط مع جهاز الاستخبارات الإيراني، الذي جنّده، وطالبه بتنفيذ مهامّ أمنية داخل إسرائيل، بما فيها جمع معلومات، وتنفيذ عمليات اغتيال تستهدف نتنياهو، وغالانت، ورئيس «الشاباك» رونين بار. ولفتت المصادر العبرية إلى أن المشتبه فيه هو رجل أعمال أقام لفترة طويلة في تركيا، حيث له علاقات تجارية واجتماعية مع أشخاص من أصول تركية وإيرانية، وتم تهريبه بسيارة عبر معبر حدودي برّي قرب مدينة فان الواقعة في شرق تركيا، إلى إيران، التي التقى فيها عناصر من أجهزة الأمن الإيرانية.

كما زعمت السلطات الإسرائيلية، في 18 أيلول، أن «حزب الله» يقف خلف التفجير الذي وقع في تل أبيب قبل نحو عام في إحدى الحدائق العامة، وكان عبارة عن محاولة اغتيال فاشلة استهدفت وزير الأمن ورئيس الأركان الإسرائيلي الأسبق، موشيه يعالون. وبدا لافتاً أن تلك الإعلانات الإسرائيلية جاءت بالتزامن مع تنفيذ الاحتلال عملية تفجير أجهزة «البيجر» في لبنان، والتي أسفرت عن استشهاد وإصابة آلاف اللبنانيين.

تحسّبٌ لانفتاح جبهةٍ سورية: العدو يهندس «شريطاً أمنياً» جنوباً

علاء حلبي

في وقت تتابع فيه قوات الاحتلال الإسرائيلي عمليات التحصين التي تجريها منذ نحو شهرين على طول شريط فض الاشتباك داخل الجزء المحتل، وعلى طول خط وقف إطلاق النار والمقابل لبلدات الأصبح والرفيد في ريف القنيطرة الجنوبي، ارتفعت حدة التصعيد في الشمال السوري، على خلفية محاولة الفصائل المتشددة استغلال الظروف الإقليمية، بما فيها حرب الإبادة الإسرائيلية ضد الفلسطينيين، والعدوان الكبير على لبنان، وسلسلة الاعتداءات على سوريا، من أجل تعديل الكفة لصالحها. وشملت التحركات الإسرائيلية، والتي ازدادت بشكل واضح خلال الأسبوعين الماضيين، وفق مصادر ميدانية، عمليات تفجير ألغام وشق طرق في الجزء المحتل، في حين ذكرت وسائل إعلام إسرائيلية أن هدف هذه الأعمال بناء «سياج أمني متطور»، تحسّباً لفتح أي جبهة قتال جديدة لا تريدها إسرائيل في الوقت الحالي.

وفي الجنوب السوري أيضاً، وعلى مسافة ليست بعيدة، تشهد درعا استمراراً للتحركات المريبة التي تهدف، وفق مصادر ميدانية، إلى خلق حالة من الفوضى تقف وراءها جماعات متشددة متمركزة شمالي البلاد. وتقوم المجموعات الموجودة في المحافظة التي سيطرت عليها الحكومة السورية بموجب تسوية خرج بمقتضاها من يرغب من المسلحين نحو الشمال فيما بقيت بعض «الخلايا النائمة» هناك، بتكثيف عمليات زرع الألغام واستهداف الآليات الحكومية. وأودت آخر تلك العمليات بحياة شخص، وأدت إلى إصابة 5 آخرين بعد أن انفجرت عبوة ناسفة عند المدخل الشرقي لبلدة إنخل في ريف درعا الشمالي، وذلك أثناء مرور سيارة تابعة لـ«لجنة التسويات» كانت متجهة إلى مدينة جاسم لإتمام عملية التسوية التي بدأت بتاريخ 14 تشرين الأول الحالي.

وإذ تؤكد المصادر الميدانية أن هذه المجموعات مرتبطة بـ«هيئة تحرير الشام» (جبهة النصرة – فرع تنظيم القاعدة السابق في سوريا) التي تسيطر على إدلب، فهي تربط بين ارتفاع وتيرة تلك الهجمات والظروف التي تعيشها المنطقة بشكل عام، والتي تحاول «النصرة» استثمارها أيضاً في الشمال الغربي من البلاد، عبر شن هجمات على مواقع الجيش السوري، والتسويق لـ«معركة كبيرة» حملت اسم «معركة حلب». وكانت الجماعة التي يقودها أبو محمد الجولاني، سوّقت للمعركة المشار إليها، قبل أن يخفت بريقها إثر استقدام الجيش السوري تعزيزات عسكرية إلى خطوط التماس، وبدئه بالتعاون مع سلاح الجو الروسي تنفيذ استهدافات ضد مواقع يتحصن فيها المسلحون، ومخازن أسلحة وورشات تصنيع، في وقت أعلن فيه الجيش السوري إسقاط تسع مُسيّرات قامت المجموعات المسلحة بإطلاقها نحو أرياف حماة وإدلب واللاذقية.

وتأتي حملة التصعيد التي يشهدها الشمال السوري، بعد تسريبات إعلامية تؤكد تورط الاستخبارات الأوكرانية في تقديم الدعم للجماعة المتشددة في شمال غربي البلاد، ضمن مساع لتوسيع دائرة الصراع وإخراجها من الميدان الأوكراني، عبر ضرب المصالح الروسية في مناطق مختلفة من العالم، من بينها دول الساحل الأفريقي وسوريا. وشكّل هذا الأمر فرصة لـ«الهيئة» التي يقودها

> أعلن بوغدانوف أن الاجتماع الجديد الـ 22 ضمن صيغة «أستانا» حول سوريا، سيُعقد قبل نهاية العام الجاري

أبو محمد الجولاني للحصول على مُسيّرات حديثة، والتحضير لشن هجمات على مواقع الجيش السوري لاستباق أي خطوات فعلية على طريق تطبيع العلاقات بين دمشق وأنقرة، ضمن مبادرة روسية مدعومة من إيران والعراق. وفي المقابل، يؤكد نائب رئيس «المركز الروسي للمصالحة»، أوليغ إغناسيوك، مشاركة القوات الروسية في تنفيذ ضربات في إدلب، موضحاً أن الطائرات الروسية «نفّذت ضربات دقيقة في منطقة خفض التصعيد ، ودمّرت ثلاثة مراكز تدريب ومستودعاً وورش عمل لتصنيع الطائرات المُسيّرة». ويشير إلى أن هذه الغارات تستهدف «منع الفصائل في إدلب من مهاجمة مواقع الجيش السوري باستخدام الطائرات المُسيّرة وراجمات الصواريخ».

وفي غضون ذلك، ذكرت مصادر معارضة أن الجيش التركي استقدم تعزيزات كبيرة إلى مواقعه في ريفي حلب وإدلب، تضمنت أسلحة ومعدات إضافية، بالإضافة إلى أجهزة مراقبة ورصد، وراجمات صواريخ وغيرها، تم نقلها عبر شاحنات دخلت من معبر باب الهوى في ريف إدلب، والذي تسيطر عليه «الهيئة»، من دون أي توضيحات تركية حول سبب هذه التعزيزات والهدف منها.

أما سياسياً، فأعلن الممثل الخاص للرئيس الروسي لشؤون الشرق الأوسط وبلدان أفريقيا ونائب وزير الخارجية، ميخائيل بوغدانوف، أن الاجتماع الجديد الـ22 ضمن صيغة «أستانا» حول سوريا، سيُعقد قبل نهاية العام الجاري. ونقلت وكالة «تاس» عن بوغدانوف قوله إن «اللقاء سيُعقد حتماً»، وإنه «كانت هناك اتفاقات مبدئية بصدد المواعيد النهائية لعقده، ولكننا أرجأنا ذلك إلى بعض الوقت نظراً إلى التغييرات في جداول الأعمال الرسمية، ومع هذا، أعتقد بأن اللقاء سيُعقد حتماً قبل نهاية هذه السنة». وكانت أعمال الاجتماع الدولي الـ21 حول سوريا بموجب صيغة أستانا، عُقدت في العاصمة الكازاخستانية في الـ24 من كانون الثاني الماضي.

تجاذب أميركي - روسي حول اليمن: موسكو تحذّر من انفلات التصعيد

صنعاء - رشيد الحداد

رفضت روسيا، المساعي الأميركية لتحييدها في الملف اليمني. وبالتوازي مع تجديد واشنطن اتهامها لموسكو بدعم حركة «أنصار الله» بالصواريخ الباليستية والمجنّحة، أكدت مصادر سياسية مقربة من الحكومة الموالية للتحالف السعودي - الإماراتي في مدينة عدن، لـ«الأخبار»، وصول وفد روسي رفيع المستوى إلى عدن، برئاسة مدير دائرة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في وزارة الخارجية الروسية، ألكسندر كينشاك. وأشارت إلى أن الوفد الروسي حمل رسائل شديدة اللهجة أكدت رفض موسكو كل المساعي الأميركية الهادفة إلى تقويض مساعي السلام في اليمن. وفي الإطار نفسه، قالت وسائل إعلام تابعة للحكومة في عدن، إن الوفد الروسي التقى رئيس «المجلس الرئاسي» الموالي للسعودية، رشاد العليمي، وأكد دعم موسكو للجهود الرامية إلى وقف الحرب واستعادة مسار السلام، معتبراً أن التصعيد الداخلي أمر مرفوض.

وأتت هذه الزيارة بعد ساعات من وصول وفد أوروبي رفيع المستوى إلى المدينة. وشدّد الوفد الأوروبي، خلال لقاءاته، على ضرورة الحفاظ على التهدئة التي يشهدها اليمن منذ نيسان 2022، وأكد أهمية التزام الأطراف اليمنية باتفاق التهدئة الاقتصادي الموقّع بين صنعاء والرياض في تموز الماضي. ووفقاً لوكالة «سبأ» للأنباء التابعة لحكومة عدن، دعا سفراء الاتحاد إلى دعم الجهود الأممية التي يبذلها المبعوث الأممي لدى اليمن، هانس غروندبرغ، والدفع نحو إحداث اختراق جديد في مسار السلام.

وكانت الولايات المتحدة وروسيا قد تبادلتا الاتهامات بشأن التصعيد في البحر الأحمر. وجاء ذلك خلال جلسة لمجلس الأمن لمناقشة الوضع في اليمن، عُقدت مساء أول من أمس، وقدّم فيها المبعوث الأممي الإحاطة الدورية للمجلس. وجدّد ممثل الولايات المتحدة، روبرت وود، أثناء الجلسة، اتهام روسيا بطريقة غير مباشرة بدعم «أنصار الله» بصواريخ باليستية أسرع من الصوت ومضادة للسفن، وقال إن هناك تقارير تشير إلى نيّة الروس تسليح الحركة في اليمن، بالتوازي مع حديث عن مفاوضات عبر تجار أسلحة مرتبطين بالكرملين، ملمّحاً إلى وجود خطة أميركية تهدف إلى إعادة الحصار البحري على ميناء الحديدة. وطالب وود مجلس الأمن بتشديد الرقابة على الواردات التي تصل إلى ميناء الحديدة، وفرض قيود جديدة تحول دون تزويد حركة «أنصار الله» بالأسلحة. وتابع: «بالإضافة إلى ذلك، ينبغي لهذا المجلس أن يتخذ خطوات لتعزيز آلية الأمم المتحدة للتحقّق والتفتيش. هذه الآلية ضرورية لوقف تدفق الأسلحة إلى الحوثيين».

متظاهرون يلوحون بالاعلام اليمنية واللبنانية في لوس انجلوس (ا ف ب)

وفي المقابل، أشار المندوب الروسي، فاسيلي نيبينزيا، إلى أنه «يمكن تحقيق الاستقرار الحقيقي للوضع في المياه المتاخمة لليمن؛ من خلال الضغط على أعضاء التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة وبريطانيا، والذي يهاجم أراضي هذا البلد بشكل عشوائي». واعتبر أن رغبة ممثلي العديد من الدول الغربية «في دق ناقوس الخطر بشأن مشاكل موظفي الأمم المتحدة في اليمن، تتناقض بشكل حاد مع رد فعلهم بشأن موظفي المنظمة الدولية في قطاع غزة»، والذين يتعرضون لهجمات جيش الاحتلال الإسرائيلي. كما جدّد موقف روسيا الثابت في ما يتعلق بدعم سلامة الملاحة الدولية في البحر الأحمر وخليج عدن والمياه الأخرى.

وكان غروندبرغ قد حذّر، في إحاطته لمجلس الأمن، من انزلاق الأوضاع في اليمن إلى مزيد من التصعيد بسبب التطورات في المنطقة، وأكد أن اليمن أصبح جزءاً لا يتجزأ من التطورات الإقليمية، في حين نبّه رئيس بعثة الأمم المتحدة لدعم اتفاق الحديدة (أونمها)، الجنرال المتقاعد مايكل بيري، إلى تصاعد التوترات في محافظة الحديدة، بسبب التصعيد الإقليمي. وقال لمجلس الأمن إن موانئ المحافظة، التي تُعد حيوية لملايين اليمنيين، تعمل، ولكنها معرّضة للخطر. وسلّط بيري الضوء على الاستقرار الهش، والغارات الجوية الأخيرة التي تهدّد البنية التحتية الرئيسية في المحافظة. ودعا إلى خفض التصعيد بشكل عاجل، وتقديم الدعم الدولي لحماية الجهود الإنسانية.

على الغلاف

إردوغان يجدّد تحذيراته: الخطر الإسرائيلي أقرب

محمد نور الدين

واصل الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، التحذير من الخطر الذي تشكّله إسرائيل على المنطقة، وعلى بلاده، إذ قال إن «مَن لا يَرون هذا الخطر، ينقصهم الإدراك، فيما نحن نراه ونتّخذ التدابير اللازمة لمواجهته». وجاءت تحذيرات إردوغان هذه على هامش مشاركته في مؤتمر حول «مستقبل فلسطين» في أنقرة، حيث اعتبر أيضاً أن الخطر يقترب من تركيا، منتقداً مجلس الأمن الذي شدّد على أن عليه أن «يستخدم القوّة لوقف الاعتداءات الإسرائيلية». وممّا قاله إردوغان كذلك، إن «إسرائيل تمارس، منذ 76 عاماً، سياسة الاحتلال والقتل والتدمير. وفي الأساس، من الخطأ القول إن إسرائيل دولة. فهي لم تكتفِ بغزة، بل جاءت لتضرب لبنان. لكنّ النصر إن شاء الله، سيكون حليف غزة ولبنان».

«المتداول أن إسرائيل تريد احتلال المنطقة من حدود الجولان، لتشمل السويداء ودرعا، وشرقاً حتى منطقة التنف، حيث القاعدة الأميركية»

وفي تعليقه على ذلك، رأى ياسين أقتاي، في صحيفة «يني شفق»، أن «إسرائيل التي تحتلّ كل فلسطين من النهر إلى البحر، لا تعمل على حل الدولتين. وهذا يحدث منذ توقيع اتفاقية أوسلو، إذ تعمل دائماً على توسيع رقعة احتلالها للأراضي، بحيث لا يكون من النهر إلى البحر سوى دولة واحدة». لكنها، وفق ما أضاف أقتاي، «لن تكون تلك الدولة، لأنه عاجلاً أم آجلاً، ستزول إسرائيل من الوجود». ومن جهته، نبّه الكاتب الموالي، عبد القادر سيلفي، في صحيفة «حرييات»، إلى أن إسرائيل تخطّط لهجوم على سوريا، وإقامة منطقة عازلة هناك، مشيراً إلى تقدُّم بعض الدبابات الإسرائيلية من الجولان المحتل في اتجاه مدينة القنيطرة. واستدرك بأن «ما ليس معروفاً كفاية، الخطوة الإسرائيلية المقبلة تجاه سوريا. المتداول أنها تريد احتلال المنطقة من حدود الجولان، لتشمل السويداء ودرعا، وشرقاً حتى منطقة التنف، حيث القاعدة الأميركية». وتخطّط إسرائيل، وفقاً لسيلفي لأن «تقيم على امتداد تلك المنطقة، شريطاً عازلاً، على غرار ما يقوم به حزب العمال الكردستاني وقوات قسد في شمال شرق الفرات». وأضاف أن «إسرائيل تعمل على أن يدير المنطقة أحد اثنين: المعارض السوري كمال اللبواني وهو من القنيطرة نفسها وله علاقات قوية مع إسرائيل التي يزورها دورياً ويلتقي بمسؤولين فيها، حتى في ذروة الهجوم على غزة. أما الثاني، فهو أسامة الجولاني المقيم في الإمارات العربية المتحدة. وإذ لا يزال من غير المعروف الاسم الذي ستستقرّ عليه إسرائيل، لكنّ الأكيد أنها تعمل على إنهاء الاستعدادات لإقامة هذه المنطقة. والهدف النهائي هو وصل المنطقتَين الجنوبية والشمالية، بحيث تكونان تحت إدارة الولايات المتحدة».

أمّا عصمت أوزتشيليك، في صحيفة «آيدينلق»، فقال إن «إسرائيل والولايات المتحدة تستخدمان معاً أحدث الطائرات وآخر التكنولوجيا والقنابل الأكثر تطوراً، وتهاجمان غزة ولبنان وسوريا، وتريدان أن تقولا إنهما لا تُهزمان، وأن تُظهرا جبهة المقاومة ضعيفة. كل هذه الحرب المفتوحة ليست سوى نتيجة المأزق الذي وقعتا فيه». وأضاف أن «إسرائيل تحاول أن تفعل بحزب الله ما فعلته بحماس، من تفجيرات البايجر، إلى قتل القادة والقصف الجوي، إلى المحاولات الفاشلة لدخول لبنان براً». وأضاف: «أما عندنا في تركيا، فيتقدّم الخبراء ليهشّموا صورة حزب الله، وأنه يضرب الجبل بحجر، فيما يخفون خسائر إسرائيل ويساعدونها على فبركة الصورة السلبية عنه». لكنّ «الحقيقة ستظهر. حزب الله يضرب القواعد العسكرية الإسرائيلية ويخترق القبة الحديدة، وما فعله الأحد الماضي (قصف قاعدة بنيامينا)، كان كابوساً على إسرائيل التي تخفي الخسائر، لكنّ الجميع يرى الحرائق والدخان في كل مكان»، منتقداً من يروّجون بأن «حزب الله» انتهى، قائلاً: «لا، حزب الله لم ينتهِ».

جاءت تحذيرات إردوغان على هامش مشاركته في مؤتمر حول «مستقبل فلسطين» في أنقرة (أ ف ب)

تونس تلاحق المتضامنين مع غزّة ولبنان

تونس — الأخبار

لم يعد صوت الرئيس التونسي، قيس سعيد، صادحاً، كما كان عليه أيام حملته الانتخابية الأولى في عام 2019، حيث صرخ بكل وضوح بأن التطبيع مع الكيان الصهيوني جريمة وخيانة عظمى، إذ إن الصوت الرسمي التونسي ضد العدو الصهيوني، بحسب ما يلاحظ منذ فترة، خفت على نحو واضح، وخصوصاً مع بدء العدوان على لبنان. ووفقاً لمراقبين، فإن هذا الأمر يحمل تفسيرَين: إما أن الرئيس بدّل قناعاته تلك، أو أنه يرزح تحت ضغط دولي كبير يمنعه من أن يندّد بالأهوال التي يمر بها قطاع غزة ولبنان.

ولا يبدو أن الأحداث التي مرت بها المنطقة على امتداد السنة، فضلاً عن أطماع دولة الاحتلال وحلفائها في تونس، سواء المادية أو الاستخباراتية، كانت كافية لتدفع السلطات التونسية إلى تبني مشروع قانون تجريم التطبيع مع الكيان الصهيوني، رغم مرور عقد من الجدال حول القانون المشار إليه، وإرجاء التصويت عليه لمرات عدة. وعلى خط موازٍ، بدا ملحوظاً أن الصمت أصبح مفروضاً أيضاً على النشطاء؛ إذ نفّذت السلطات عدة ملاحقات وتحقيقات دُعِي إليها هؤلاء عقب التحركات المساندة لفلسطين ولبنان، والمناهضة للعدوان الإسرائيلي، والمطالبة بسن مشروع قانون تجريم التطبيع. وسجّلت آخر تظاهرة خرج فيها النشطاء والطلبة والتلاميذ ووجوه سياسية ونقابية وإعلامية معروفة لإحياء الذكرى الأولى لعملية «طوفان الأقصى»، عنفاً أمنياً غير مبرر ضد المشاركين فيها، بدا أن غايته إيصال رسالة بانتهاء زمن التحركات والاحتجاجات مهما كانت القضية.

وإذ زعمت وزارة الداخلية أن المتظاهرين هم من بادروا بالعنف على أعوان الأمن المكلفين بتأمين المكان، وأنهم قاموا بخروقات للقانون تستوجب الملاحقة القانونية، فقد أكّد المشاركون في وقفة إحياء ذكرى «طوفان الأقصى»، أن الأخيرة لم تشهد مظاهر مخلّة بالقانون، بل ظلت في نطاق سلمي شارك فيه، على نحو خاص، المنتمون إلى «الحملة الوطنية لدعم فلسطين» و«حملة مقاطعة ومناهضة التطبيع». وتؤكد الحملة الأخيرة نفسها، من خلال تصريحات أعضائها، أن ما استفزّ السلطات التونسية ودفعها إلى ملاحقة المحتجين، هو اتهامهم المباشر للسفارات الموجودة في تونس بالتواطؤ في الحرب، ومحاولة ترويض التونسيين وتربيتهم على تقبل الكيان وأذرعه، عبر تمكين الأخيرين من الدخول إلى تونس بجوازاتهم غير الإسرائيلية وحشرهم في التظاهرات الثقافية. وأبعد من ذلك، حذّرت الحملة، في أكثر من مناسبة، من أن أبواب الدعم الثقافي ودعم المجتمع المدني عبر المنح والتمويلات، صارت بوابة للسفارات لفرض سياسة التطبيع. واعتبرت أنه طالما تتغاضى السلطة الرسمية عن هذه التصرفات، وتسمح للسفارات باستضافة أسماء مشبوهة، ولا تسنّ قانوناً يجرّم هذه الأفعال، فلا يمكن أن يتم ردع تلك السفارات والمنظمات المانحة. وكانت تظاهرة إحياء ذكرى «الطوفان»، مرّت على غرار أغلب التظاهرات التي سبقتها، عبر شارع الحبيب بورقيبة، حيث تحتل السفارة الفرنسية نصف الشارع، وعبر مركز الثقافي الفرنسي في الشارع المجاور. وأمام المقرين، رفع المتظاهرون شعارات المقاطعة، واتهموا فرنسا بالتغطية على الإرهاب الإسرائيلي، وذكّروها بنفاقها الحقوقي عندما تشيح بوجهها عن المجازر التي يرتكبها الإسرائيليون، وتنطلق في إعطاء الدروس في حقوق الإنسان لبقية شعوب العالم. وفي هذا السياق، أكدت مصادر أن السفارة الفرنسية هي التي تقدّمت بالشكوى ضد بعض المتظاهرين، ولكنها سرعان ما تراجعت نتيجة الدعم الشعبي الذي لقيه الموقوفون.

تساءل البوغديري عمّا وصفه بالتواطؤ الذي يدفع دولة إلى محاكمة مواطنيها على مواقف اتخذوها لنصرة شعب شقيق

وكانت المؤسسة القضائية التونسية دعت، الأسبوع الماضي، سبعة نشطاء تابعين للحملة في أكثر من جهة في البلاد للتحقيق معهم بتهم مختلفة، راوحت بين الإساءة إلى الغير والاعتداء على منشآت دبلوماسية، فيما دعي الناشط غسان البوغديري للتحقيق أمام القطب القضائي لمكافحة الإرهاب، بعد نشره تدوينة تتحدث عن وجوب تصفية سفراء الاحتلال كواجب شعبي نصرة للمقاومة. وجاءت هذه التدوينة تعليقاً على اغتيال الأمين العام لـ«حزب الله»، السيد حسن نصرالله، حيث اعتبر البوغديري أنه كما كانت لإسرائيل الوقاحة في أن تغتال من تريد في أي مكان، فإن من حق المقاومة أن ترد الصاع بنفس الطريقة وتستهدف سفراء الكيان والدول المتواطئة معه. وقبيل توجّهه إلى التحقيق، تساءل البوغديري، الذي أُطلق سراحه أخيراً، عمّا وصفه بالتواطؤ الذي يدفع دولة إلى محاكمة مواطنيها على مواقف اتخذوها لنصرة شعب شقيق، بينما لا تحرك ساكناً إزاء ما يحدث من إرهاب صهيو-أميركي وإبادة وتهجير.

تقرير

جبهة «جليدية» مهدّدة بالاشتعال
الغرب يوسّع المواجهة مع روسيا

ريم هاني

لن تكون منطقة الشرق الأوسط وأوروبا ومنطقة «الهندي – الهادئ» وحدها مناطق الصراع المشتعلة حول العالم لفترة طويلة؛ إذ هناك جبهة «جليدية» خَفية، بقيت لفترة طويلة، منطقة «صراع مؤجل» بين القوى العظمى، أي بين الولايات المتحدة «والناتو» من جهة، والحلف الصيني – الروسي من جهة أخرى؛ والمقصود هنا، «المنطقة القطبية الشمالية»، التي تُعدّ إحدى «أغنى بقاع الأرض»، وتشهد تحركات عسكرية روسية وأميركية غير مسبوقة، فيما كانت الصين اللاعب الأبرز الذي يدخل على الخط «بقوة» أخيراً. ودفع التعاون الصيني – الروسي المعمّق في تلك المنطقة، وانشغال واشنطن وحلفائها بحروب عدة حول العالم، إلى خروج تحذيرات كثيرة إلى العلن، حديثاً، حول أنّ الأوان قد «فات»، على الأرجح، بالنسبة إلى واشنطن وحلفائها لمواجهة نفوذ بكين وموسكو هناك، على الرغم من أنّ الولايات المتحدة تسارع إلى زيادة تسليحها وجهوزيتها العسكرية في هذه البقعة من الأرض، في محاولة جديدة، على الأرجح، لاحتواء موسكو.

وتراوح أهمية تلك المنطقة ما بين الدور الكبير الذي تؤديه في صناعة النفط والغاز العالمية، وصولاً إلى البحث العلمي، وصناعة صيد الأسماك وغيرها، فيما وصل بعض المراقبين إلى حدّ التحذير من خطر اندلاع «صراع نووي» فيها، تكون لروسيا «اليد الأعلى» فيه. ويؤكد لي هايدونغ، الأستاذ في «جامعة الشؤون الخارجية الصينية»، في حديث إلى صحيفة «غلوبال تايمز» الصينية، أنّ «القطب الشمالي سيصبح إحدى أهم قنوات نقل الطاقة العالمية في المستقبل»، ولا سيما وسط تقديرات بأنّ ذلك القطب «قد يشهد أول صيف خالٍ من الجليد بحلول عام 2030، فيما سيؤدي فقدان الجليد البحري إلى زيادة فعالية ممرات العبور البحرية، والوصول إلى الموارد تحت سطح البحر»، علماً أنّ المنطقة المشار إليها تُعدّ الأكثر تأثراً بظاهرة التغيّر المناخي.

وبداية هذا الشهر، أوردت صحيفة «بوليتيكو» الأميركية تقريراً جاء فيه أنّه عندما اعترضت مقاتلات أميركية قاذفتين روسيتين واثنتين صينيتين، في «منطقة تحديد الدفاع الجوي الأميركية» فوق ألاسكا في تموز، كانت تلك الخطوة غير المسبوقة مؤشراً واضحاً إلى «الشراكة الحازمة والتوسعية بشكل متزايد بين البلدين»، على حدّ تعبيرها، مشيرةً إلى أنّه بعدما كنت بكين وموسكو تعملان على «إنشاء موطئ قدم استراتيجي» في المنطقة منذ أكثر من عقد، فإنّ واشنطن وبروكسل قد استيقظتا إزاء هذا التهديد، بينما الوقت «ينفد». ولا مبالغة في القول، بحسب التقرير، إنّ أهمية القطب الشمالي بالنسبة إلى روسيا تتمثل في حماية «وضعها النووي المهدد» في مواجهة الولايات المتحدة؛ ففي تبادل نووي محتمل، من المرجّح أن تطلق موسكو صواريخ باليستية بعيدة المدى - من قواعد غواصات الصواريخ الباليستية بالقرب من شبه جزيرة كولا - عبر المجال الجوي الذي لا يمكن إجراء مسح جيد له فوق غرينلاند. وبسبب ضعف الرؤية في القطب الشمالي، لن تكون القوات الأميركية مستعدة لاكتشاف مثل تلك الضربة والتصدي لها.

وإلى جانب ما تقدّم، وفي إطار شراكتها «اللامحدودة» مع روسيا، تعمل الصين على تطوير قدراتها «ذات الاستخدام المزدوج» في المنطقة أيضاً، ما يعزز قدرة روسيا «على تهديد» الولايات المتحدة وحلفائها في «الناتو»، وتشتيت انتباههم عن منطقة المحيطين الهندي والهادئ، بحسب الصحيفة. كما زادت بكين من تعاونها الإقليمي المدني والعسكري مع موسكو، وربطت «طريق الحرير» القطبي بالقطب الشمالي الروسي من خلال الاستثمار في البنية التحتية. وطبقاً للمصدر نفسه، فإن القدرات البحرية والإلكترونية والفضائية لروسيا والصين في القطب الشمالي، أصبحت تهدد البنية التحتية للاتصالات والبيانات المتناثرة لحلف «الناتو» في المنطقة، ولا سيما أنّه لم يتم بناء كابلات الاتصالات لتكون قادرة على تحمل الحرب الهجينة.

بالإضافة إلى ذلك، فإن عدم كفاية الرادارات وطائرات المراقبة والطائرات المُسيّرة والسفن الحربية القادرة على مكافحة الغواصات وتغطية الأقمار الصناعية يجعل الولايات المتحدة «عرضة للتهديد النووي الروسي»، فيما يبقى من غير الكافي أن تطور أميركا قدراتها الخاصة لمواجهة التحدي المشار إليه، نظراً إلى وضع حلفائها أيضاً، إذ إن القاعدة الصناعية الدفاعية في المملكة المتحدة تكافح للوفاء بالتزاماتها تجاه الولايات المتحدة وأستراليا، فيما فنلندا والسويد بحاجة إلى التركيز على الأمن في منطقة بحر البلطيق، وتعتمد أيسلندا على الولايات المتحدة للدفاع عنها، فيما الحلفاء الوحيدون في «الناتو»، المتاخمون للقطب الشمالي، والذين يتقاسمون حالياً بشكل كبير «هذا العبء الأمني»، هم كندا والنرويج والدنمارك. على أنّ الدول الأخيرة تبقى أيضاً دولاً صغيرة إلى حد ما، ولديها أيضاً مسؤولية في المساهمات الدفاعية، ولا سيما في ما يتعلق بمساعدة أوكرانيا في حربها ضدّ روسيا.

ويختم أصحاب هذا الرأي بالإشارة إلى أنّ التفاوض على خطة دفاع في القطب الشمالي تكون قادرة على ردع روسيا والصين خلال العقد المقبل، أصبح «أمراً صعباً». وفي خضمّ هذه «المخاوف»، اتخذت الصين، بداية الشهر الجاري، خطوة وصفها مراقبون بـ«التاريخية»، بعدما أعلن «خفر السواحل الصيني» أنه دخل مياه المحيط المتجمد الشمالي لأول مرة، في إطار دورية مشتركة مع روسيا، مشيراً إلى أنّ الدورية «وسّعت بشكل فعال نطاق ملاحة خفر السواحل في المحيط، واختبرت قدرتها على تنفيذ مهام في مياه كانت غير مألوفة»، ما يؤشر إلى تغيّر كبير في «التوازنات» في تلك المنطقة. وفي وقت سابق، كانت واشنطن قد عمدت إلى تعزيز وجودها العسكري في المنطقة، من خلال إرسال المزيد من التعزيزات العسكرية، وإجراء تدريبات مشتركة، بشكل متكرر، مع حلفائها في «الناتو».

«حصار» جديد؟

بالنسبة إلى موسكو وبكين، فإنّ الأحداث الدائرة في المنطقة القطبية الشمالية تتجاوز مسألة «التنافس» على الموارد أو الاستفادة من «طريق الشمال» البحري، والذي يرى فيه بعض المراقبين بديلاً من «قناة السويس»، إذ إنّ «التهويل» الأميركي المتزايد حول التعاون بين روسيا والصين هناك، يندرج في إطار محاولة الغرب فرض «حصار جديد» على موسكو، هذه المرة على جبهتها الشمالية، علماً أنّ روسيا هي الدولة التي تتمتع بأكبر مساحة من الأراضي والموارد في تلك المنطقة. وفي الواقع، قدّرت «هيئة المسح الجيولوجي الأميركية (USGS)، هذا العام، أنّ النفط غير المكتشف في القطب الشمالي يعادل نحو ثلاثة أضعاف إنتاج النفط الخام في العالم في عام 2015، فيما نسبة الغاز غير المكتشف، بما في ذلك سوائل الغاز الطبيعي، تعادل حوالي 11 أضعاف إجمالي إنتاج الغاز في العالم في العام نفسه. وما يقرب من 84% من إمكانات النفط والغاز في المنطقة يقع في المياه؛ حيث 22% و69% من النفط والغاز البحري، على التوالي، تقع في القطب الشمالي الروسي، والباقي موزّع ما بين المساحات التابعة للولايات المتحدة وغيرنلاند وكندا والنرويج. أيضاً، يقع في تلك المنطقة نحو 40% من احتيطات روسيا للذهب، فضلاً عن كمية هائلة من المعادن الأخرى، من مثل الكروم والبلاتين. وبالتالي، فإنّ التوسع الروسي مدفوع، طبقاً لوجهة نظر موسكو، برغبة الأخيرة في الحفاظ على ثرواتها واستثمارها.

يرى مراقبون أنّ الأوان قد «فات» بالنسبة إلى الغرب لمواجهة نفوذ بكين وموسكو في القطب الشمالي

من جهتها، اعتبرت بكين، في غير محطة، أنّ الحديث المستمر عن «التهديد الصيني والروسي» في القطب، نابع من هدف واشنطن النهائي، والمتمثل في أن تصبح «القوة المهيمنة في كل منطقة من مناطق العالم». وبعدما برزت تلك المنطقة إلى الواجهة خلال الحرب العالمية الثانية، وفيما بعد خلال الحرب الباردة، عندما حاول خصوم روسيا «احتواءها»، وفشلت المهمة، فإنّ هذه الأخيرة تبدو، حالياً، أصعب من أي وقت مضى، وسط حديث خبراء غربيين عن أنّ «البصمة العسكرية للغرب» في القطب الشمالي كانت متأخرة بنحو عشر سنوات عن روسيا، قبل دخول الصين بشكل مباشر على الخط.

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان

صادر عن السجل التجاري في بيروت بموجب محضر الجمعية العادية تاريخ 2017/10/24 تقرر بتاريخ 2024/9/17 حلّ شركة «افروبوليتان» ش.م.ل. (أوف شور) رئيس مجلس إدارتها عبد الإله إبراهيم ناصر وشطب قيدها من السجل التجاري حيث هي مُسجلة تحت الرقم /1801688/ ورقم تسجيلها في وزارة المالية /1371777/. فعلى كل ذي مصلحة تقديم اعتراضه ومُلاحظاته خلال مُهلة عشرة أيام من تاريخ آخر نشر.

أمين السجل التجاري
بالتكليف مارلين دميان

إعلان

يُعلن رئيس بلدية الرابية عن وضع جداول التكليف الأساسية لكافة الرسوم البلدية عن عام 2024 قيد التحصيل عملاً بنص المادة 104 من قانون الرسوم البلدية رقم 88/60 ويلفت النظر إلى ما يلي:

أولاً: عملاً بنص المادة 106 من قانون الرسوم البلدية رقم 88/60 على المُكلفين المُبادرة فوراً إلى تسديد الرسوم البلدية المُتوجبة عليهم خلال مُهلة شهرين من تاريخ الإعلان في الجريدة الرسمية. ويُعتبر هذا الإعلان بمثابة إنذار عام إلى المُكلفين ضمن نطاق بلدية الرابية الذين تخلفوا عن تأدية الرسوم المُستحقة عليهم.

ثانياً: عملاً بنص المادة 109 من قانون الرسوم البلدية رقم 88/60 تُفرض غرامة تأخير وقدرها 2% (اثنان بالمائة) عن كل شهر تأخير عن المبالغ التي لم تُسدد خلال المُهلة المُبينة في البند الأول أعلاه، ويُعتبر كسر الشهر شهراً كاملاً. كما تُنذر المُكلفين ضمن نطاق بلدية الرابية وجوب تسديد الرسوم المُتوجبة عليهم عن السنوات السابقة، ويُعتبر هذا الإعلان بمثابة إنذار وتبليغ شخصي لكُل مُكلف وقاطعاً لمُرور الزمن.

الرابية في 2024/10/14
رئيس بلدية الرابية
عصام شكري شماس
التكليف 231

إعلان

من أمانة السجل العقاري في المتن
طلب السيد إيلي فريد الحاج بصفته مالك 2400 سهم في الأقسام 4 و5 و9 و10 من البناء القائم على العقار رقم 3279 من منطقة البوشرية العقارية سندات تمليك بدل عن ضائع باسمه إيلي فريد الحاج.
للمُعترض المُراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

على الغلاف

مع تزايد الاهتمام العالمي بالصراع الفلسطيني ـ الإسرائيلي، يواجه الكيان العبري تحدياً غير مسبوق في الحفاظ على سمعته على منصات التواصل الاجتماعي، بعدما انعكس تبدلاً في عقلية الجمهور الغربي نحوه. في العقود الماضية، اعتمدت إسرائيل على تبرير عملياتها العسكرية بوصفها «دفاعية». إلا أنّ منصات التواصل فضحت هذه الروايات، وخصوصاً في أعقاب حرب الإبادة والتطهير العرقي المستمرة على غزة وتصاعد العدوان على لبنان. عندما تُنقل صور القصف والضحايا المدنيين مباشرةً إلى العالم، يصعب على إسرائيل السيطرة على السردية كما كان يحدث سابقاً عبر الإعلام الغربي التقليدي. ورغم النفوذ الكبير الذي تتمتع به على منصات التواصل القديمة، ولا سيما فايسبوك، إلا أن أحدث التقارير الإسرائيلية أظهرت مكامن ضعف الاحتلال على الساحة الرقمية، تحديداً في تيك توك، وكشفت عن غير قصد عن منصات تتيح لقوى التحرر التأثير على الإسرائيليين عبر إعلام بديل يقدم منظوراً يتجاوز السرديات التي يروج لها قادة

نتيجة تحليل صورتها على منصات السوشال ميديا

إسرائيل تتباكى: ليتنا دخلنا تيك توك باكراً!

علي عواد

في ظل التحولات الكبرى التي أحدثتها منصات التواصل الاجتماعي، تواجه إسرائيل أزمة غير مسبوقة تتعلق بصورتها وشرعيتها الدولية. وفقاً لما ورد في مقال نشرته مجلة 972mag الإسرائيلية في 2 تشرين الأول (أكتوبر) الحالي، لم تعد إسرائيل قادرة على الحفاظ على سمعتها العسكرية بعد الفشل الواضح في عملياتها، وخصوصاً في لبنان. كانت الدعاية العسكرية الإسرائيلية تهدف إلى تقديم «الجيش» بمثابة قوة «لا تقهر»، ولكن الفشل في تحقيق النصر في حرب 2006 أدى إلى اهتزاز هذه الصورة، ما دفعها إلى التركيز على بناء روايات جديدة تعزز صورتها أمام الرأي العام.

سعت إسرائيل لاحقاً إلى استعادة هذه السمعة عبر دمج قدراتها العسكرية مع الابتكارات التكنولوجية. تقرير نشره موقع «كالكاليست» الإسرائيلي المتخصص في التكنولوجيا بتاريخ 2 تشرين الأول الحالي، يشير إلى أنّ قطاع التكنولوجيا الإسرائيلي يعتمد بشكل كبير على التعاون العسكري، إذ تُستخدم برمجيات وأدوات طورها «جيش» الاحتلال في القطاع المدني والتجاري. تعزز هذه الشراكة صورة إسرائيل كدولة رائدة تقنياً، لكنها تكشف أيضاً ارتباط هذه الابتكارات ببرامج تجسّس ومراقبة، مثل تلك التي تستخدم ضد الفلسطينيين والصحافيين والمعارضين. دفع هذا الواقع عدداً من النشطاء الدوليين إلى إطلاق حملات تدعو إلى مقاطعة المنتجات الإسرائيلية، معتبرين أنّ التكنولوجيا الإسرائيلية هي امتداد للهيمنة العسكرية.

تلجأ إسرائيل إلى أساليب دعائية لمواجهة الانتقادات المتزايدة، مثل توظيف شركات علاقات عامة وتكنولوجيا لتعزيز الرواية الرسمية. ومع ذلك، تظهر مشكلات حقيقية في نجاح هذه الإستراتيجيات بسبب عولمة المعلومات وسرعة انتشار المحتوى على الإنترنت. وهذه الضغوط الرقمية لا تأتي فقط من الشعوب العربية، بل من ناشطين في أوروبا، وأميركا اللاتينية، وأجزاء من الولايات المتحدة، ما يعكس فقدان إسرائيل القدرة على احتكار السردية. وما يزيد من تعقيد المشهد بالنسبة إلى إسرائيل هو قوة الفضاء الرقمي في تقويض هذه السرديات. فكلما شنت إسرائيل حملة عسكرية، تنتشر على منصات التواصل مشاهد القصف والضحايا المدنيين، ما يُفشل جهودها في تبرير عملياتها كإجراءات دفاعية. خلقت هذه الديناميكيات الرقمية تحدياً إضافياً للسياسات الإسرائيلية، وخصوصاً في ظل صعود «جيل الإنترنت» الذي يرفض الروايات الرسمية ويعتمد على مصادر بديلة.

تدرك إسرائيل أنّ الخطر لا يكمن فقط في النقد الموجه ضدها، بل في فقدانها القدرة على احتكار الرواية الإعلامية في العالم. إذ بدأت حملات المقاطعة الرقمية تؤثر بشكل ملموس على علاقاتها الدولية وعلى الاستثمارات في قطاعها التكنولوجي. تُبرز هذه الديناميكية كيف أن الحرب لم تعد تُخاض فقط بالسلاح، بل أيضاً عبر السردية والمعلومات.

وفي هذا السياق، تقدم المقاومة نموذجاً مضاداً عبر توظيف الفضاء السيبراني لتعزيز رواياتها وكشف الانتهاكات الإسرائيلية. الدعوات التي أطلقتها مجموعات مثل «أنونيموس»، وبيان أبو عبيدة الذي حثّ على توحيد جهود القراصنة ضد الاحتلال، يعكسان تحوّل الفضاء السيبراني إلى ساحة نضال جديدة، لتصبح معركة التحرر متعددة الأوجه: معركة على مستوى المقاومة المسلحة والسردية، والتكنولوجيا، والرأي العام.

يورد موقع «كالكاليست» كيفية تحوّل تطبيق تليغرام منصةً حيوية في الكيان العبري، خاصة بعد عملية «طوفان الأقصى». إذ أصبح مصدراً رئيسياً للتحديثات الفورية، ونشر المعلومات بسرعة لا تستطيع وسائل الإعلام التقليدية مجاراتها. ويكشف عن وجود مجموعات Groups يصل أعداد متابعيها إلى مئات الآلاف، يتبادلون التنبيهات العاجلة حول التهديدات الأمنية، والصليات الصاروخية، وغيرهما من التطورات مباشرة من الميدان. وغياب الرقابة الكاملة على المنصة يسمح بالوصول غير المقيد إلى المعلومات، ما يجعلها أداةً أساسية للأخبار الفورية. وهنا، يمكن للمرء أن يتخيّل إمكانية وجود مجموعات ناطقة بالعبرية ينضم إليها المستوطنون، تقدم لهم نظرةً واقعيةً مختلفة. كذلك، يورد التقرير أنّ طبيعة تليغرام المتفلتة من الرقابة تقريباً، تزعج المسؤولين الإسرائيليين الذين يضطرون إلى تكذيب «الشائعات» التي تنتشر بسرعة. على المقلب الآخر، يشير موقع «كالكاليست» إلى أنّ منصة تيك توك الصينية، قدّمت لإسرائيل تحدياً كبيراً في مجال «العلاقات العامة». إذ تعمل هذه المنصة، التي يفضلها الجمهور الشاب، خاصة من جيل Z، ضمن بيئة سريعة الوتيرة «تحدد الاتجاهات والعواطف السرديات». ورغم الجهود الدبلوماسية لإدارة الصورة العالمية لإسرائيل عبر القنوات الإعلامية التقليدية، إلا أنّ تيك توك نجح في الهروب من هذه الإستراتيجيات، ما أتاح للمشاعر المؤيدة لفلسطين أن تزدهر بشكل طبيعي. وفي غضون ساعات من بدء الحرب، انتشرت الحملات المناهضة لإسرائيل على التطبيق، متفوقةً على أي استجابة رسمية من فرق العلاقات العامة الإسرائيلية. ولعلّ أوضح عبارة كتبها الموقع في ما حدث على تيك توك، هي أن «الضغط كان هائلاً إلى درجة أن عدداً من المؤثرين الدوليين شعروا بأنهم مضطرون إلى التعبير عن موقفهم من القضية، حتى لو لم يكن محتواهم سياسياً على الإطلاق». أمر أسهم في حركة متنامية أدت إلى احتجاجات واسعة النطاق في الجامعات الأميركية الكبرى وفي أنحاء العالم.

ويكمل التقرير أنّ فشل إسرائيل في التفاعل على تيك توك، لا يبرز فقط أهمية المنصة في التواصل الحديث، بل يشير أيضاً إلى الحاجة إلى «إعادة تقييم الإستراتيجيات للتواصل مع الجماهير الشابة».

بالنسبة إلى بقية مشهد وسائل التواصل الاجتماعي، يوضح الموقع العبري أنّ شركة «ميتا» ومنصتها الرئيسية فايسبوك تواصل ممارسة تأثير كبير، وخصوصاً في مواجهة «الأخبار الكاذبة» و«المعلومات المضللة». ورغم المنافسة من منصات مثل تيك توك وإكس، يبقى فايسبوك «حاسماً للفئات العمرية الأكبر». في المقابل، تحولت «إكس» تحت قيادة إيلون ماسك إلى أداة للفوضى، يستخدم فيها ماسك نفوذه لتشكيل روايات يمكن أن تؤثر على الأسواق والديناميات السياسية.

«سوّقت الدعاية الإسرائيلية «الجيش» بصفته قوة «لا تقهر» حتى نصر تموز 2006»

حمزة أبو قينص المغني الفدائي

تغريد عبد العال

«نحتاج سنيناً طويلة ونحن نتلو نشيد الشهداء وأحلامهم لعله يصبح درباً إلى الحرية» فكيف يا حمزة ستقول الأغنية ما تعجز عنه وهي تنشد لصاحبها وحدها من دون صوتك؟ ستكون الأغنية وحيدة، لكنها من اليوم ستخبرنا أنّ المنشد حمزة أبو قينص الذي استشهد قبل أيام بقصف إسرائيلي استهدف حيّ الصفطاوي شمال مدينة غزة، آثر أن يكون إلى جانب رفاقه الشهداء الذين يصغون إلى نشيد البلاد. وستبقى يا حمزة «بقعة دم بحجم أغنيتك على قميص هذا العالم». ويستحضرنا هنا قول الشاعر الفلسطيني طه محمد علي حين وصف نفسه فقال: «سأبقى بقعة دم بحجم الغيمة على قميص هذا العالم»، فكأنه يرثيك، لا بل كل شعاب الجبال ترثيك، تلك التي سمعت صوتك وأنت تشارك زملاءك المغنين في أمكنة أخرى وهم يرتلون: «يا وطن الشهداء تكامل، فكل شعاب الجبال رثاء لهذا النشيد».

بدأ حمزة أبو قينص رحلته الفنية في الإنشاد والغناء في عمر صغير، فقد كان يشارك في الإذاعة المدرسية حين كان في الابتدائية. بدأ أولى خطواته في الإنشاد الديني والموشحات والرثاءات، وكان يسمّي نفسه على صفحات التواصل، «حداء»، والحداء هو الغناء الرثائي للراحلين والشهداء.

ولذلك، يعتبر نفسه فناناً ملتزماً، تربّى في عائلة ملتزمة في غزة، لذلك فهو يبتعد عن كل الأغاني العاطفية الأخرى كما قال، وخطا في طريق خاص يشبهه كثيراً. وقد لاحظ أساتذته والمحيطين فيه قوة صوته...

التحق بفرقة الفن الإسلامي، ليعمل بعدها في الأفراح، وطوّر نفسه في هذا المجال كثيراً، فأسّس فرقة فنية وكان هو مديرها، سمّاها فرقة «الولاء». ومنذ ذلك الوقت، صار معروفاً، لكنه سرعان ما شعر أنّه يجب أن يكون في مكان آخر، فربما يحتاجه الحزن كثيراً ليغني له ليصير طائراً يغرد، وهكذا. غادر حمزة سماء الفرح إلى فرح الشهداء الممتزج بالألم، لأنه شعر أنه هنا سوف يقوم بمهمة أصيلة ووطنية، أن يغني لمن قدم كل شيء من أجل وطنه. فذهب حمزة ليقبض على الجمر، وفعلاً شعر أنه في مكانه ليطلق بعدها ألبومه الأول تحت عنوان «القابضون على الجمر».

في فلسفة المغني الشهيد الغنائية والموسيقية، فإنّ الإنشاد عالم يجب التمسك به، لأنه لا يهدف فقط إلى الطرب بل إلى الدعوة، وهو معني باستعادة زمن الإنشاد القديم، ورغم أنه يعتقد أنّ الحداثة مهمة ومطلوبة لكن ليس دائماً، فأحياناً علينا استعادة زمن مضى، كان جميلاً.

تأتي كلمات أناشيد حمزة من شعراء كثيرين، منهم الشاعر عطية المصري، وقد عمل كثيراً لتنمية ثقافته الموسيقية العالية، فهو كان يعزف العود والبيانو، وقد طرق الكثير من الأبواب والألوان الفنية، حتى عرف أنه ينتمي إلى عالم الإنشاد.

في أغنيته «هزتني نسمات الليالي»، ينشد حمزة بصوته الحزين: «أبكتني صرخات الأيامى، وأنين تنامى، حول قيد وأسير، تكويني شهقات الثكالى، طعنات توالى، دمعة الطفل الغرير».

حاول حمزة هنا، كما في أغانيه وأناشيده أن يترك رسالة لكل من يسمعون، لكي يتضامنوا مع الألم الفلسطيني، لذلك كان صوته رفيقاً دائماً للشهداء الذاهبين إلى عالم آخر. فكيف لأغنية النهايات أن لا تكون هي البداية، ونحن في حضن أم البدايات وأم النهايات.

يعرف الغزيون صوت حمزة في سيارات الإذاعة في جنازات الشهداء، لأن حمزة على وعي أن من يقدم روحه من أجل بلاده، عليه أن يحمله بصوته ويترك اسمه في اللحن، وأن تبقى الثورة أيضاً حاضرة في قلوب الشباب. ففي رثاء البطل يحيا جرادات، صدح حمزة قائلاً له: «أخي طال بعدك عني وزاد وتبكي عليك طيور البلاد».

حين نسمع هذه الأناشيد ونحزن، نتذكر كل الشهداء، فأن نرثيهم كما يفعل حمزة، يشكل ثقافة سترسخ في قلوبنا ما دمنا نقاوم، فهذا اللون الغنائي نادر وقليل وقد تعامل معه حمزة بأنه أيضاً ضروري في هذا الزمن الفلسطيني المثقل برحيل الشهداء.

لم يكن الغناء فقط سلاح حمزة للدفاع عن وجود الفلسطينيين، بل كان أيضاً فدائياً ومحارباً، أثخن قوات الاحتلال بقنصه وضرباته. لذلك سيكون المغني الفدائي مقاوماً على أكثر من جبهة، وستبقى أغنيته الشهيرة تقول له على لساننا: «أخي سوف تبكي عليك العيون»...

واستشهد حمزة متأثراً بإصابته الحرجة في قصف صهيوني داخل الشقة التي كان ينزح إليها في حي الصفطاوي، إذ كان يسكن قبل ذلك في اليرموك الذي تعرّض لدمار هائل خلال الحرب. وكان قد استشهد أيضاً أفراد عائلته في هذه الحرب، من بينهم شقيقه ووالده. وكان شقيقه الأوسط منشداً معه في الفرقة.

وهكذا يكون حمزة قد كتب ولحّن وغنى وقاتل من أجل نشيد فلسطيني لن يرحل أبداً، ويكون قد ترك لنا أغانيه كوصايا لكل الشهداء، لعلنا نقرأ في تلك الأغاني أغنية البلاد القادمة.

ونتذكر في رثاء حمزة أنّ الثقافة الفلسطينية باقية باللوحة والأغنية والكلمة والرواية، فها هم يقتلون الراوي والشاعر والمغني، لكنهم لم يغتالوا اللحن أبداً، ولا ما قاله هؤلاء الذين تنبأوا بأن الغياب حضور آخر أو كما قال الشاعر العربي عروة بن الورد: «أقسم جسمي في جسوم كثيرة». فمع السلامة لمن قسم صوته على أسماء كل الشهداء... «مع السلامة يا مسك فايح»!

هوامش على دفتر «الطوفان»

دعوة إلى حماية المواقع الأثرية في لبنان

رسالة إلى اليونسكو: إسرائيل عدو الحضارة

وقعت الغارة على مقربة من قلعة بعلبك

بعدما حاول العدو الصهيوني استهداف بعض المعالم الأثرية والمنازل التراثيّة في لبنان، أقدمت مجموعة «عاملون وعاملات في الثقافة والفن» على رفع بيان إلكتروني إلى اليونيسكو وقادة العالم والمجتمع الدولي يدعو إلى «وقف فوري لإطلاق النار ووقف الدمار الذي يلحق بكل من غزّة ولبنان». إضافة إلى ذلك، دعا البيان إلى «حماية المعالم الثقافيّة والمدن التاريخيّة في لبنان، بما في ذلك مدينة بعلبك الأثرية ومدينة صور الفينيقيّة ومواقع صيدا التاريخيّة والتراث الثقافي الحيوي في بيروت وطرابلس...».

وأشار البيان إلى أنّ استهداف هذه المواقع والمدنيين يُعد جريمة حرب كبرى وأنّ هذه المواقع «معرضة للخطر من العدوان الإسرائيلي المستمر، وهي مدن متوارثة ومحفوظة منذ آلاف السنين»، والاستهداف الممنهج والمتعمّد للمراكز الحضاريّة والمعالم الثقافيّة والبنية التحتيّة المدنية «يهدف إلى محو تاريخ شعب بأكمله وهويته، وهو محاولة لزعزعة استقرار المجتمعات وممارسة السيطرة وبث الخوف».

لم يكتف البيان بالمطالبة بحماية المعالم الثقافيّة، بل طالب أيضاً بـ«وقف فوري وغير مشروط لإطلاق النار في كلّ من غزّة ولبنان»، و«محاسبة إسرائيل على جرائم الحرب التي ارتكبتها في غزّة ولبنان» و«الضغط الديبلوماسي على إسرائيل لوقف أعمالها العدوانية واحترام القوانين الدولية المتعلقة بحماية المدنيين والتراث الثقافي». ودعا أيضاً إلى «تقديم المساعدات الفورية من أجل إعادة إعمار المراكز الحضرية المدمرة أو المتضررة ومواقع التراث الثقافي».

وقد جاء بيان المجموعة بعدما استهدفت غارة صهيونية نقطة على مقربة من قلعة بعلبك الأثرية في شرقي لبنان، إلى جانب استهداف العدو منازل تراثيّة عدة من بينها منزل في مدينة النبطيّة (جنوب لبنان) يبلغ عمره حوالى 100 عام. وقد وقّع على العريضة حتّى لحظة كتابة هذه السطور أكثر من 486 فرداً.

قانا... جُرح كل جيل

التاريخ يُعيد المأساة مرة ثالثة. عبارة اختصرت المجزرة التي ارتكبها العدو الإسرائيلي أول من أمس في بلدة قانا في إحدى قرى جنوب لبنان وأوقعت عدداً من الشهداء والجرحى. فقد استعاد الناشطون على صفحات السوشال ميديا، المجازر التي ارتكبها العدو في قانا من تسعينيات القرن الماضي وصولاً إلى اليوم. ففي عام 1996، ارتكب العدو مجزرة قانا الأولى بعدما ضرب قاعدة «فيجي» التابعة لقوات السلام الدولية التي كانت تؤوي مئات النازحين، ما أوقع قرابة مئة شهيد وعشرات الجرحى. وفي حرب تموز عام 2006، كرّر العدو المجزرة الثانية في قانا، التي لا تقلّ بشاعة وإجراماً عن الأولى، ليعود قبل ساعات ويرتكب مجزرة ثالثة في البلدة نفسها، فيختلط تراب الأرض بدماء أهل قانا. شدّد الناشطون على أنّ صور مجازر قانا القديمة لا تزال عالقة في الذاكرة. مع العلم أنّه لم يكن هناك وقتها وسائل التواصل الاجتماعي. يومها، غزت صور أشلاء الاطفال الشاشات المحلية، ولا تزال راسخة حتى اليوم في عقول اللبنانيين. وأجمعت التعليقات على أنّ قانا اسم مرتبط بالدم والنصر أيضاً. فالمجرم واحد والتاريخ يُعيد نفسه في الحرب الإسرائيلية على لبنان.

داوود الشريان يحرّض على «الجزيرة»

يبدو أنّ الخلاف بين السعوديين والقطريين سيتجدد بعد فترة هدوء نسبي. قبل أيام، بدأ الذباب السعودي بحملة ضد قناة «الجزيرة»، داعياً السعوديين إلى مقاطعة الشاشة القطرية ومتابعة «العربية الحدث» السعودية. وكانت الحرب بين الأخوين العدوين اشتدت قبل نحو سبع سنوات، وأدت إلى قطيعة بين البلدين.

من جانبه، خرج الإعلامي السعودي داوود الشريان بتغريدة على منصة x ليروي قصة زميل له كان يعمل سابقاً في القناة القطرية قائلاً «في شهر يونيو 2004 اتصلت قناة «الجزيرة» بزميلي، وهو صحافي لبناني، للعمل معها كمراسل متجول. قال وصلت إلى مقر القناة في الدوحة. التقيت المسؤول واتفقت معه، ودعاني إلى مشاهدة فيديو نشره أحد المواقع الإسلامية على الإنترنت. بدأ عرض مشاهد نحر رأس الرهينة الأميركي بول جونسون بالسكين على يد إرهابي تنظيم «القاعدة». بعد نهاية العرض، ضج المكان بتصفيق حار ومتواصل من جميع العاملين بالقناة، كأنّهم يحضرون مباراة كرة قدم. جلست وأنا أشعر بالغثيان. وقلت لنفسي، لا يمكنني العمل في قناة يصفق العاملون فيها بسعادة وفرح لنحر إنسان بريء بهذه البشاعة. وانصرفت بلا عودة». وختم الشريان: «لو كنت مسؤولاً في قناة «الجزيرة»، لما فكرت مجرد تفكير، بالتحرش بقناة «العربية». سجل «الجزيرة» مثقل بقصص وبلايا عن مواقفها وظروف نشأتها. لهذا أنصح «الجزيرة» أن تتوقف عن هذه المناكفة غير المهنية، وتربح العافية».

«سكاي نيوز عربيّة»... المضحك المبكي

لا تكتفي شبكة «سكاي نيوز عربيّة» بتبنّي أخبار العدو المفبركة والكاذبة، بل تتبنّى أيضاً أخباراً غير مؤكدة وتزعم أنّها من مصادر موثوقة. ففي السادس من تشرين الأوّل (أكتوبر)، تداولت القناة خبراً تزعم فيه أنّ وكالة «رويترز» نقلته عن مسؤولين إيرانيين، يفيد بأنّهم فقدوا الاتصال بقائد «فيلق القدس»، إسماعيل قاآني. وبعد أيّام معدودة، زعمت الشبكة الإعلاميّة أنّها تواصلت مع مصادر إيرانيّة، وأكدت لها أنّ قاآني يخضع للتحقيق بشأن تعرضه للاختراق. وأخيراً، ومن دون نفي الخبرين السابقين، أشارت «سكاي نيوز عربيّة» إلى أنّ قائد «فيلق القدس» حضر مراسم تشييع قيادي في الحرس الثوري «قُتل مع نصرالله في بيروت». إنّ نشر هذه المعلومات المتناقضة في تسلسلها، لا يدل إلّا على عدم احترافية الشبكة التي تتخذ من أبو ظبي مقرّها، لتكون إعلاماً حربياً ضد المناصرين للقضية الفلسطينية.

على بالي

أسعد أبو خليل

لقد ظلمْنا نعيم قاسم.

مَن كان يتصوَّر أن يبرزَ شخصٌ إلى موقع قيادة قوي بهذه السرعة؟ قد لا يكون هو القائد الحالي للحزب، وليس مهماً أن نعرف، وربما الأفضل ألّا نعرف، لأن الأولويّة في الحزب (بعد أولويّة الميدان) يجب أن تكون للعمل على تلافي الخروقات الأمنيّة - الإلكترونيّة - منها والبشريّة وسدّها. لكنّ إطلالات نعيم قاسم باتت من نوع آخر، ينتظرها الذي كان لا يحبّذ خطبه في الماضي أكثر من مريديه. نعيم قاسم ظُلمَ من قَبل (منّي ومن غيري): كان عليه أن يطلَّ في ظل قيادة نصرالله الاستثنائيّة. يصغرُ أيّ قائد بوجود نصرالله. ثم إن نعيم قاسم تولّى موضوع الانتخابات النيابيّة ولم تكن خطبه السياسية الانتخابيّة موفّقة واتسمت بصلف القوّة أحياناً. لكن قاسم بعد الضربات القاسية (لا القاصمة) هو رجلٌ آخر. الرجال (والنساء) في الأزمات هم على حقيقتهم: إما أن يكونوا «قد الحمل» أو لا يكونون. قاسم من أوّل إطلالة له بعد اغتيال نصرالله أصبح رجلاً آخر في نظرنا. أصبح قائداً، بصرف النظر عن مرتبته الحاليّة. تستطيع أن تتصوّره وهو يعطي أوامر للقياديّين في المراتب الأدنى. كان المطلوب من قاسم أن يعطي صورةَ أنّ هناك من يُمسك بزمام الأمور ونجح في ذلك. وصياغة خطبه مُحكمة ومتماسكة ومنظّمة، وإن كانت تختلف في المضمون والشكل عن نصرالله. نعيم قاسم أذكى من أن يحاول تقليد نصرالله. على العكس، هو أطلّ منذ البداية بشخصيّته كما هي، ولهذا تعرّفنا إليه على حقيقته. خطبه مثلاً أكثر حرصاً على التوجّه اللبناني والعربي وحتى العلماني. نصرالله تطوّر بسرعة من زعيم لحزب جماهيري إلى زعيم إقليمي ذي حضور واهتمام عالميين. الحزب في طور إعادة البناء، وقاسم رجل التنظيم المخلص. لا يعاني ولم يعان من طموحات شخصيّة. المهم عنده شرح مواقف التنظيم والمقاومة لقاعدة الحزب ثم للجمهور ثم للعالم. وخطبه منذ الكارثة تتّصف ببلاغة أدبيّة لم أكن أتبيّنها من قبل في خطبه. المرحلة تصنع قادة ورجالاً ونساء. المرحلة بصعوباتها وملاحمها صنعت نعيم قاسم آخر. كأننا كنّا نجهله من قبل.

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن
شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين

مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الاوائل
15ـ 01/666314 ـ 03 / 828381
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com